حوار مع الشيخ
أبي جندل الأزدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

بدايةً أشكر كل القائمين على (منبر التوحيد والجهاد) على جهودهم الطيبة في نصرة دين الله عز وجل ونصرة المجاهدين كما أشكرهم على ترتيبهم لهذا اللقاء الذي أرجو أن نُوفق فيه إلى قول الحق الذي يرضي الله سبحانه وتعالى وأقول حين وصلتني أسئلة اللقاء رأيت أن كل واحد منها يحتاج إلى رسالة مستقلة للإجابة عليه لأنها أسئلة في صميم الواقع الذي نعيشه ولكن سنحاول التسديد والمقاربة في الإجابة على أسئلة هذا اللقاء فإن أصبنا فمن توفيق الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

- شيخنا الفاضل .. عبارة كثيرا ما تتردد على الألسنة .. حتى أنها تكاد أن تصبح منهجا عند عدد من الحركات الإسلامية - دعاة وأفراد - وهي قولهم " نحن دعاة لا قضاة " فهلا قمتم بتوضيح الدور الحقيقي الواجب على الجماعات الإسلامية الاضطلاع به .. وما هو حدود ذلك للشباب المسلم ؟

للإجابة على هذا السؤال أود أن أقدم بمقدمة وهي أنه من المقررات في ديننا أنه لا يجوز لأحد أن يقدم رأيه أو قوله بين يدي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مهما كان سواء من عالم أو ملك أو وزيركما قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) .

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (يوشك أن ينـــزل عليكم حجارة من السماء ، أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون قال أبو بكر وعُمر ؟!).

وكما قال الله عز وجل: (فليحذر الذين يُخالفون عن أمره أن تُصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذابٌ أليم) قال الإمام أحمد رحمه الله عند هذه الآية: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأي سُفيان والله يقول وتلا الآية..).

وقال أيضاً: (لا تقلدني ولا تُقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري ، وخُذ من حيث أخذوا) يعني من الكتاب والسُنَّة .

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: (إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن التابعين فهم رجال ونحنُ رجال) .
وقال الإمام مالك رحمه الله : (كُلُنا رادٌ ومردودٌ عليه إلاَّ صاحب هذا القبر) يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وقال : (إذا خالف قولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاضربوا بقولي عُرض الحائط) .

وقال : (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد) .

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله : (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن فقد الدليل ضلّ السبيل) .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب رحمهم الله: (بل الفرض والحتم على المؤمن إذا بلغه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلم معنى ذلك في ، أيِّ شيء كان ، أن يعمل به ولو خالفه من خالفه ، فبذلك أمرنا ربنا تبارك وتعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم).

فهذه الآثار كلها تدل بوضوح على تقديم قول الله سبحانه وتعالى وقول رسول صلى الله عليه وسلم على كل قول وكل هؤلاء الأئمة العظام نصوا على ذلك ومسألة التقليد من أخطر المسائل التي عوّقت كثيراً من شباب الإسلام حتى وقع بعضهم في شرك الطاعة ولا حول ولا قوة بالله بأن اتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله عز وجل فيقدم أرآهم وأقوالهم على الوحيين ففي الحديث عن عدي بن حاتم: (أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) فقلت: له إنا لسنا نعبدهم قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت: بلى قال: تلك عبادهم). رواه أحمد والترمذي وحسنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مجموع الفتاوى (7 / 70): (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكون على وجهين أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله إتباعا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركا وان لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركا مثل هؤلاء . والثاني: أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحليل الحلال وتحريم الحرام ثابتا لكنهم أطاعوهم في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب كما ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال إنما الطاعة في المعروف وقال على المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية).

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (7 / 67): (وقد قال عدى بن حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم:(ما عبدوهم قال أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فكانت تلك عبادتهم إياهم). قال تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال تعالى:(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا *يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا *لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) فالرسول وجبت طاعته لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه ومن سوى الرسول من العلماء والمشايخ والأمراء والملوك إنما تجب طاعتهم إذا كانت طاعتهم طاعة الله وهم إذا أمر الله ورسوله بطاعتهم فطاعتهم داخلة في طاعة الرسول قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فلم يقل وأطيعوا الرسول وأطيعوا أولى الأمر منكم بل جعل طاعة أولى الأمر داخلة في طاعة الرسول وطاعة الرسول طاعة لله وأعاد الفعل في طاعة الرسول دون طاعة أولى الأمر فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله).

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (10 /266): (وفى حديث عدى بن حاتم وهو حديث حسن طويل رواه أحمد والترمذي وغيرهما وكان قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نصراني فسمعه يقرأ هذه الآية قال فقلت له أنا لسنا نعبدهم قال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم وكذلك قال أبو البختري أما إنهم لم يصلوا لهم ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكن أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية وقال الربيع بن أنس قلت لأبى العالية كيف كانت تلك الربوبية في بنى إسرائيل قال كانت الربوبية أنهم وجدوا في كتاب الله ما أمروا به ونهوا عنه فقالوا لن نسبق أحبارنا بشيء فما أمرونا به ائتمرنا وما نهونا عنه انتهينا لقولهم فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد بين النبي أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلوا لهم وصاموا لهم ودعوهم من دون الله فهذه عبادة للرجال وتلك عبادة للأموال وقد بينها النبي وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون).

بعد هذه النقول نأتي إلى ما ذكرتموه في سؤالكم عن عبارة (دعاة لا قضاة) يقول الشيخ أيمن الظواهري في كتابه القيم الرائع (الحصاد المر: الإخوان المسلمون في ستين عاماً) والذي تسبب في نقمة الإخوان عليه قال في صفحة (130): (إن جماعة الإخوان المسلمين من الناحية الشرعية ـــ باستثناء الأستاذ سيد قطب رحمه الله وقلة ممن لا يمثلون الرأي الرسمي في الجماعة ـــ حرصت علي ألا يكون لها موقف واضح من تكفير الطاغوت، بل أغلقت باب النقاش في هذا الأمر بتبنِّها مبدأ (دعاة لا قضاة) الذي أعلنه المرشد الثاني حسن الهضيبي).

وقال في صفحة (36): (ولم يكتف الإخوان بهذا التمييع العقائدي بأقوالهم ومواقفهم، بل أصَّلوا هذه الميوعة تأصيلاً شرعياً وجعلوها من عقائدهم عندما أعلن مرشدهم الثاني حسن الهضيبي مبدأ "دعاة لا قضاة" وألف كتاباً ينهى فيه أتباعه عن الخوض في مسألة الحكم الشرعي في الواقع الذي يواجهونه. وكان عاقبة هذا الخلل الشرعي أن دخلت حشود الإخوان السجون والمعتقلات مرة تلو أخرى، ليخرج بعضهم من السجون وكل منهم قاض يحكم على غيره بالكفر دون ضابط ولا وازع).

ثم بين سبب ذلك بقوله: (وكل هذه الضلالات يحمل وزرها قادة الجماعة الذين لم يبصروا أتباعهم بحكم الواقع الذي يواجهونه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته" الحديث، متفق عليه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" الحديث، رواه مسلم.

فهل يعتبر الإخوان بهذا؟، وهل تعتبر بقية الجماعات الإسلامية بهذا؟، قال تعالى: (فاعتبروا يا أولي الأبصار)).

إذاً عرفنا القائل لهذه العبارة والظروف والأسباب التي خرجت فيها وأقول للقراء الكرام لو أن شخصاً دخل مسجداً فوجد غالب المصلين لا يُحسنون الصلاة فهذا لا يقيم ركوعها وهذا يختلسها اختلاساً وآخر يُكثر الحركة .. الخ فهل يجوز لهذا الشخص أن يقول: (مادام أن الناس هكذا في صلاتهم إذاً لا نصلي)؟!!.

ولو أن آخر خرج للجهاد في سبيل الله فرأى بعض التصرفات الخاطئة والتجاوزات في بعض المسائل ...الخ فهل يجوز له أن يلغي من قاموسه الجهاد ؟ وهل يجوز له أن يتبرأ من الجهاد والمجاهدين ؟.

الجواب لا شك أنه لا يجوز له ذلك ولو كان من كان فكذلك هنا في مسائل التكفير إذا حصل أن أتباع الهضيبي أخطأوا أو أفرطوا أو فرَّطوا لا يجوز له أن يلغي حكماً شرعه الله عز وجل وقرّره ووُضعت له الشروط والموانع والأسباب والضوابط واتفق عليه علماء المسلمين على مرِّ العصور وقد ذكرنا ذلك في كذا موضع أنه: (ليس من موانع التكفير المعتبرة كون المكفِرين لا يقدرون على ترتيب آثار الكفر على من كفروه..كإقامة حد الردة أو تغير الحاكم الكافر ونحوه.. فهذه شبه يطنطن بها مرجئة العصر..(كما طنطن بها بعض كبار مرجئة العصر) وقد تعلق بذلك وقلدهم به سفهاؤهم وجهالهم، وهي من سفسطتهم وجدالهم بالباطل، إذ لو التزموا ذلك لأبطلوا به جميع الأحكام الشرعية..

إذ يلزمهم ما دمنا عاجزين عن إقامة حد الزنا، على من ثبت عليه الزنا بالبينة أو الاعتراف أو نحوه أنه ليس بزانٍ، وليبحث له عن أخرى !!

وما دمنا عاجزين عن إقامة حد القتل على القاتل فإنه ليس بقاتل، ومن ثم فلا دية عليه ولا كفارة ولا توبة.. !!

وما دمنا عاجزين عن إقامة حد القطع على السارق فلا يحل لنا أن نسميه سارقاً، إذ ما الفائدة من ذلك ــ كما يقولون ــ؟! فلنسمه إذن أميناً ولنسلطه على أموال الناس !!

وما دمنا غير قادرين على تغيير المنكرات الظاهرة، فلا يحل لنا أن نعرّف بها أو نحذر منها أو نسميها منكراً، وما لم تكن منكراً فهي حتماً معروف.. وهكذا ...

وفي هذا من الباطل ما يلزم منه فتح أبواب الفساد والإلحاد، وتسويغه وتهوينه على العباد..

والحق والصواب في هذا هو ما أمرنا الله تعالى به في محكم كتابه بقوله:(فاتقوا الله ما استطعتم) وقال تعالى عن شعيب: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت..).

ومنه وضع الفقهاء قاعدهم الفقهية المعروفة في أن (الميسور لا يسقط بالمعسور) فإذا عجز المسلمون في وقت من الأوقات عن الخروج على الحاكم الكافر وتغييره، فلا يعني هذا أن يتركوا تكفيره، بل هذا حكم شرعي يستطيعونه فيجب عليهم أن يتقوا الله فيه.. وفي غيره مما هو من آثار تكفير الحكام ويستطيعونه، فيجتنبوا نصرته وتوليه والتحاكم إلى أحكامه الكفرية، ولا يولونه أمر دينهم، ولا يجعلون له عليهم سبيلا، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ولا يدخلوا في بيعته أو يقاتلوا تحت رايته، أو يعينوه على باطله أو يظاهروه على مسلم.. إلى غير ذلك مما يملكون فعله ويقدرون عليه، وأيضاً فإن معرفة كفر الحاكم، مدعاة إلى العمل الجاد والإعداد الذي يمكن في يوم من الأيام من تغييره..

بخلاف من كان الحاكم عنده مسلماً، فإنه لن يرفع بذلك رأساً، ولن يفكر يوماً ما بالإعداد الجاد لتغييره كما هو واقع مرجئة العصر في هذا الزمان..

فاختلاف الحكم على الحاكم عند كل فريق؛ هو الفرقان والميزان الذي يزن سلوك كل فريق ويميز توجهه وصبغته، ما بين موحد كافر بالطاغوت معادٍ له، أو مجتنب على أقل الأحوال..
وما بين مبايع له مناصر، أو مجادل عن باطله مهون من كفرياته.. وواقعنا وواقع خصوم هذه الدعوة أكبر شاهد على هذا.. فليتدبر المنصف أحوال الموحدين وسلوكهم ودعوهم ومنهاجهم في واقع اليوم..
ثم لينظر في واقع الخوالف الذين ناموا في أحضان الطواغيت ورضعوا من ألبالهم، وسلطوا ألسنتهم وأقلامهم على كل من خرج عليهم أو نازعهم، بلسانه أو سنانه..).

يقول ابن القيم رحمه الله في نونيته:

الكفر حقّ الله ثـــمّ رســولــه بـالـنّـص لا بـقـول فـــلان
مـن كــان رب العالمين وعبــده قــد كفّــراه فــذاك ذو كُــفــران

إذاً الذي أمرنا بالدعوة هو الذي أمرنا بتحكيم شرع الله وبقتال من أبى ذلك من الطواغيت وبإقامة الحدود الشرعية وبأطر الناس على الحق أطراً فنحن إذاً دعاة ونحن قضاة ونحن من أمة ابتعثها الله لتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وكل ذلك وفق أدلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة لا بفهم الخلف ومثل مسائل الإيمان والكفر للعلماء فيها كتب وأبحاث ينبغي ربط شباب الأمة بها حتى لا يقعوا في الإفراط أو التفريط في الغلو أو الإرجاء ومن الكتب الجيدة في هذا الباب كتاب (الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير) وكتاب (قواعد التكفير) وغيرها كثير بفضل الله سبحانه وتعالى فينبغي على شباب الإسلام دراسة مثل هذه المسائل وألا يبقوا في تخبط وتيه كما قال الشّاعر:

يوماً بحزوى، ويــومـاً بالعقيق، وبالـــ ـــعذيب يوماً، ويــومـاً بالخليصـــاء
وتـــارة تنتحي نجدا، وآونة شـــعب الغوير، وطـــوراً قصـــر تيـــمـــاء

وللهضيبي أيضاً عبارة أخرى استحسنها البعض لعل من المناسب الحديث حولها وهي عبارة: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم) يقول الشيخ أبو قتادة فك الله أسره في مقالاته المقال رقم (11): (إنّ كثيراً من الفضلاء تأثّروا بالمنهج الصّوفي في التّغيير والحركة، وقلنا لعلّ أوضح عبارة أطلقت في هذا الزّمان عبّرت عن هذا المنهج الصّوفيّ هي الكلمة الّتي صارت شعاراً لبعض التّجمعات والتّنظيمات الإسلامية، هذه العبارة هي: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم". وكذلك مثل هذه العبارة أصحاب دعوة التصفية والتربية، بالمفهوم التّربوي الّذي يطرحه أتباع هذه الشّعارات، وقد استساغ بعضهم أن يسمّي بعض الجماعات أو الشّخصيات بأنّه سلفيّ العقيدة، إخوانيّ الطريقة، وهو لفظ شاع وانتشر للدّلالة على بعضهم بأنّه لم يتلبّس بالسّلفية الشّاملة، فإنّنا نستطيع بكلّ جرأة أن نسمي أصحاب هذا الشّعار: "أقيموا... تقم..." وهم أصحاب التّغيير عن طريق التصفية والتّربية أنّهم: سلفيّة العقيدة، صوفيّة المنهج.

هذا مع تنبيهنا الضّروري على أنّ هذه الثّنائية المتناقضة لا وجود لها على أرض الواقع، إذ لا يمكن للرّجل أن يكون سلفيّاً في عقيدته كما يزعمون وإخوانيّاً في طريقته ومنهجه، كما أنّه لا يمكن كذلك أن يكون سلفياً في عقيدته وصوفيّا في طريقته ومنهجه، والسبب الّذي يستدعي هؤلاء القوم إلى هذا التقسيم الخرافيّ، هو أنهم لم يفهموا من السّلفية إلا شيئاً جزئياً في البناء الشّامل للمنهج السّلفيّ، مثل ظنّهم أن السّلفي هو من يعتقد بمنهج الأسماء والصِّفات الإلهية على طريقة الأوائل من أئمّتنا، فظنُّهم هذا يدعوهم أن يقولوا عن فلان أنّه سلفيّ في عقيدته (عقيدة الأسماء والصِّفات) وإخوانيّ الطّريقة والمنهج، مع أن السّلفيّ لم يكن يوماً من الأيام شعاره الّذي يتميّز به عن غيره هو موضوع عقيدة الأسماء والصّفات فقط، بل السّلفي هو ذلك الشّخص الّذي يحمل المنهج الشّامل في عقيدة التّوحيد بشقّيها: توحيد الشّرع وتوحيد القدر، ويحمل المنهج الشّامل في توحيد الإتّباع، كما بسط هذا في مواطن عديدة من كلام الأئمة الهداة كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره. . .

العبارة المصيبة: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم.

هذا الشّقّ من العبارة يبيّن لنا أن المكلّف بإقامة دولة الإسلام هو القلب (انتكاسة نحو الداخل)، مع أن الواجب أن نقيم دولة الإسلام بجوارحنا، أي عن طريق حركة الجوارح الّتي تؤثّر في حركة الحياة، أي أن نقيمها في الخارج، وكان لنا أن نحسن الظنّ بهذه العبارة البدعيّة الضّالّة، لو لم يأت الشّقّ الثّاني جازماً لنا أن لا نحمل معناها إلا على هذا المعنى البدعيّ الضّال، فلو قال القائل: أقيموا الدولة في قلوبكم (بإرادتكم الجازمة) لتقيموها (بجوارحكم العاملة) في أرضكم، لقلنا له صدقت، ولما عَدَت أن تكون هذه الكلمة مفسّرة لحركة الحياة القدرية، ولن تكون بحال من الأحوال شعاراً لمنهج شرعه صاحبه لينصح به أتباعه بسلوكه واتّباعه.

لكن الشق الثاني حدد لنا المراد بما تقدم من الفهم المنحرف، لأنّه قال: تقُم على أرضكم. ولو سألناه من سيقيمها لنا على الأرض؟ فلن يكون الجواب أبداً نحن، لأننا نحن مكلّفون فقط بأن نّقيمها في قلوبنا، بل الجواب المجزوم بقوله هو: الله. وهذا الجواب مع ضلاله الشّرعي و مخالفته لأمر الله، إلا أنه للأسف يستهوي بعض النّاس حين يظنّ أن في ذلك تعظيما لشأن الله تعالى، وما دروا أنّه استخفاف بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وهو جواب جبريّ يناقض توحيد القدر وأوصل إليها كما تقدّم: الضلال في توحيد الشّرع حين جعل أن حركة الجوارح ليست هي المطلوبة في الشّريعة. بل المكلّف بذلك هو القلب وهو قول مذهب أهل الإرجاء الضّال.. فالعبارة كما هي عند أصحابها: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم (إرجاء بدعي) تقم لكم على أرضكم (جبر بدعيّ)).

ومن عجائب العصر أن القرضاوي في إحدى حلقات الشريعة والحياة قال: نريد أن تقوم دولة الإسلام بشرط ألا تراق قطرة دم!!!.

وأنا أقول لكل قارئٍ يحترم عقله وعقول الآخرين ألم تُرق الدماء في إقامة دولة الإسلام الأولى في عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وفي عهد أبي بكر الصدّيق ؟ وفي عهد عمر بن الخطاب ؟ وفي عهد عثمان بن عفّان ؟ وفي عهد علي بن أبي طالب ؟ رضي الله عنهم أجمعين وفي العهود التالية لهذه العهود إن هذا المنهج الضال هو الذي عوق شباب الإسلام وعوق طاقاقم الجبارة يقول الشيخ أبو بصير وفقه الله في كتاب حكم الإسلام في الديمقراطية (272): (الشيخ (يعني القرضاوي) لا يمانع طريق الجهاد والقوة لكن بشرط أن لا تُراق قطرة دمٍ واحدةٍ؛ فهو يفترض الشيء ثم يشترط له المستحيلات، فكيف يكون جهاد وقتل وقتال من دون أن تراق قطرة دم واحدة ..؟!!

والله تعالى يقول: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن) التوبة:**111**.

وهل الإسلام وصل إليك يا دكتور ــ هذا الدين الذي تنقض عراه بمذاهبك الجديدة عروة عروة ــ من دون أن تراق قطرة دم واحدة، أو يُقتل أحد في سبيل الله ..؟!

أتريد المجد والسؤدد لهذا الدين من دون أن تضحي في سبيل الله بقطرة دم واحدة .. إنه والله البخل الذي ليس بعده بخل ؟!!

أترى يا دكتور تدافع الحق مع الباطل من دون إراقة دماء ..؟!

أين قراءاتك عن التاريخ والسير .. أين أحاديثك الأولى أيام العز والشباب عن الجهاد والاستشهاد .. أم أنه الفقه الجديد الغريب الذي ينسخ ما قبله، والذي فاجأت به الجميع ..؟!!).أ.هـ .

وهناك كمٌ هائل من الغثاء والأقوال المعارضة لكتاب الله عز وجل ولسنة محمد صلى الله عليه وسلم نطق بها بعض المشهورين في العصر الحاضر تستدعي النقد والرد على أصحابها حتى ولو كانوا أكثر منَّا علماً وأكبر منَّا سنّاً وألا نقدم أقوالهم وآراءهم على كلام الله ورسوله ذكر الذّهبي في ميزان الاعتدال: (أنّه ذكر لعمرو بن عبيد (إمام من أئمّة المعتزلة) حديثاً يخالف هواه، رواه الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال عمرو: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذّبته، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدّقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله لما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله عزّ وجل يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا).أ.هـ

وأوصي القراء أن يقرأوا كتاب (الحصاد المر) لكي يعلموا حقيقة مواقف الإخوان المسلمين تجاه كل القضايا المعاصرة وأن يتحرروا من التقليد المقيت وأن يرقوا إلى المستوى المطلوب منهم وأن ينصروا دين الله عز وجل . والله أعلم.

- مع اشتداد الهجمة على المجاهدين في شتى أصقاع الأرض .. ومع اتساع رقعتها واشتداد شراستها .. بتنا نلمس الحيرة في نفوس عدد من المسلمين مما يجري من أحداث وفتن .. فها هي الأحداث تسير متسارعة جدا بعد أحداث الثلاثاء المبارك .. فمن إنهاء حكم دولة الإسلام في أفغانستان .. إلى استشهاد أو إعتقال عدد من المجاهدين الأخيار .. إلى اكتشاف الخلايا المجاهدة هنا وهناك وما يترتب على ذلك من مطاردات أو اعتقالات وتعذيب .. فكيف لنا أن نوفق بين أن تلك العصبة المؤمنة في أفغانستان قد خرجت لنصرة دين الله .. وقد أصابها ما أصابها .. وبين قول الله عز وجل (إن تنصرو الله ينصركم) ؟

إجابة على هذا السؤال أقول:

أولاً: أن نصرَ الله آت لا محالة وأن التمكين لدين الله عز وجل قادمٌ بعزٍّ عزيز أو بذلٍّ ذليل هذا وعدُ الله عز وجل إذ يقول سبحانه وتعالى في كتابه: (إنَّا لننصرُ رسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ، ويقول: (كتب الله لأغلبنَّ أنا ورسلي إن الله قويٌّ عزيز) ، ويقول تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليُمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليُبدلنَّهم مِنْ بعد خوفهم أمناً) ، ويقول سبحانه: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المُرْسلين * إنهم لهُمُ المنصورون * وإنَّ جُندنا لهُمُ الغالبون) وغيرها من الآيات الكثيرة الدالّة على هذه الحقيقة وأمَّا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي كذلك متوافرةٌ على هذه الحقيقة منها ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنَّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإنَّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لها منها" ، وقوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في مسند الإمام أحمد: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليلُ والنهار ولا يترك اللهُ بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزّاً يُعز الله به الإسلام وذلاً يُذل به الكفر" ، وقوله عليه الصلاة والسلام كما في المسند أيضاً: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت".

يقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره لأواخر سورة الصافات: (إن وعدَ الله واقعٌ وكلمةَ الله قائمةٌ (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المُرْسلين * إنهم لهُمُ المنصورون * وإنَّ جُندنا لهُمُ الغالبون) هذه هي الحقيقة في كل دعوة لله يخلص فيها الجند ويتجرد لها الدعاة أنها غالبة منصورة مهما وُضعت في سبيلها العوائق وقامت في طريقها العراقيل ، ومهما رصد لها الباطل من قوى الحديد والنار وقوى الدعاية والافتراء ، وقوى الحرب والمقاومة ، وإن هي إلا معارك تختلف نتائجها ثم تنتهي إلى الوعد الذي وعده الله لرسله والذي لا يخلف ، ولو قامت قوى الأرض كلها في طريقه ؛ الوعد بالنصر والغلبة والتمكين ، هذا الوعد سنةٌ من سنن الله الكونية ، سنةٌ ماضيةٌ كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دورتها المنتظمة ، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ، وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء ، ولكنها مرهونةٌ بتقدير الله يحققها حين يشاء. . .
والمؤمن يتعامل مع وعد الله على أنه الحقيقة الواقعة فإذا كان الوقع الصغير في جيلٍ محدود أو رقعة محدودة يخالف تلك الحقيقة فهذا الواقع هو الباطل الزائل الذي يُوجد فترة في الأرض لحكمة خاصة لعل منها استجاشة الإيمان وإهاجته لتحقيق وعد الله في وقته المرسوم ، وحيث ينظر الإنسان اليوم إلى الحرب الهائلة التي شنّها أعداء الإيمان على أهل الإيمان في صورها المتنوعة من بطشٍ ومن ضغطٍ ومن كيدٍ بكل صنوف الكيد في عهود متطاولة بلغ بعضها من عنف الحملة على المؤمنين أن قُتلوا وشردوا وعذبوا وقطعت أرزاقهم وسلطت عليهم جميع أنواع النكاية ، ثم بقي الإيمان في قلوب المؤمنين يحميهم من الانهيار ويحمي شعوبهم كلها من ضياع شخصيتها وذوبانها في الأمم الهاجمة عليها ومن خضوعها للطغيان الغاشم إلا ريثما تنقضُّ عليه وتحطمه ، حين ينظر الإنسان إلى هذا الواقع في المدى المتطاول يجد مصداق قول الله تعالى ، يجده في هذا الواقع دون الحاجة إلى الانتظار الطويل (إن الذين يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلين * كتب الله لأغلبنَّ أنا ورسلي إنَّ الله قويٌّ عزيز).

وعلى كل حال فلا يخالج المؤمن شكٌ في أن وعد الله هو الحقيقة الكائنة التي لابد أن تظهر في الوجود.

إن وعد الله قاطعٌ جازمٌ (إنَّا لننصرُ رسُلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) بينما يشاهد الناس أن الرسل منهم من يقتل ومنهم من يُلقى في الأخدود ومنهم من يُستشهد ومنهم من يعيش في كربٍ وشدةٍ واضطهاد ، فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا ؟ ويدخل الشيطان في النفوس من هذا المدخل ، ويفعل بهم الأفاعيل ، ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور ويغفلون عن قيمٍ كثيرةٍ في التقدير!!

إن الناس يعيشون فترةً قصيرةً من الزمان وحيز محدود من المكان ، وهي مقاييس بشرية صغيرة ، فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان ولا يضع الحدود بين عصر وعصر ولا بين مكان ومكان ، ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك ، وانتصار الاعتقاد هو انتصار أصحابها ، فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها ، وأول ما يطلبه منهم الإيمان أن يفنوا فيها ويختفوا هم ويبرزوها)أ.هـــ .

ثانياً: ما جرى من أحداث في السنتين الأخيرة هي من نعم الله عز وجل على أمة الإسلام وذلك أنه تمايزت الصفوف ، وتمحَّص المؤمنون ، وعُرف العدو من الصديق والصادق من الكاذب ، والمؤمن من المنافق ، وانكشفت الأقنعة والحجب عن أنظمة الكفر والردة ، وتبين للمسلمين عداوة الغرب الصليبية لهم...الخ ووالله لو لم تحدث هذه الأحداث لاحتجنا إلى عقود من الزمن حتى يصل الناس إلى ما وصلوا إليه في هذين العامين.

وأما ما جرى لدولة الإسلام في أفغانستان فهو بالمقاييس العسكرية ليس بهزيمة بل هو تكتيك تقتضيه المرحلة إذ من المعروف لدى كل متابع لأفغانستان أنهم إنما انتصروا على الاتحاد السوفيتي بعد توفيق الله عز وجل لهم بهذا النوع من الحروب وهو (حرب العصابات) جاء في سلسلة الحروب الصليبية على العراق التي نشرها مركز الدراسات والبحوث الإسلامية: (وحرب العصابات هي حرب ثورية تجند سكان مدنين أو على الأقل جزء من السكان ضد القوى العسكرية المغتصبة ، و هي حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قبل طرف ضعيف وفقير ضد خصم قوي يتفوق في العدة والعتاد سواء كان هذا الخصم خارجياً أو داخلياً ، وتشن هذه الحرب من قبل قوات مقاتلة تستخدم أساليب حرب العصابات المتصفة تكتيكياً بالمفاجأة والسرعة والعمل العنيف والخداع ، وينطلق رجال العصابات في هجماتهم من داخل المناطق التي يسيطر عليها العدو ، وتسليح العصابات يتكون من الأسلحة الخفيفة و المتفجرات والألغام والقنابل اليدوية والصواريخ المضادة للآليات ، ولا يوجد على رجل العصابات قيود في تسليحه ، فهو يستخدم السلاح المتاح أمامه لإنهاك العدو دون الحاجة للظهور أمامه للمنازلة ، فأسلوب العصابات وإن كان استراتيجياً هو أسلوب دفاعي ، إلا أنه تكتيكياً أسلوب هجومي بحت ، فلا يوجد لرجل العصابات خطط تكتيكية للدفاع ، فهو ليس بحاجة لمثل هذه الخطط لأنه لا يدافع عن منطقة محددة ، فهو حر في التسليح والتحرك).

وجاء أيضاً: (ولكن المهم في أسلوب حرب العصابات أن يلتزم رجال العصابات بمرحلية هذه الحرب ، ولحرب العصابات ثلاث مراحل لابد من إعطاء كل مرحلة حقها في الاستراتيجية والتكتيك ، فلا يمكن أبداً تحديد نهاية هذه المراحل بحدود زمنية ، والذي يحدد نهاية المرحلة والدخول في الأخرى هو الانتهاء منها على الوجه الأكمل ، وتتميز كل مرحلة عن المراحل الأخرى بسمات عسكرية وسياسية واقتصادية وإعلامية تخضع للمناورة والتغير بحسب المرحلة ، إلا أن الأساس العقدي لا يخضع للمناورة في أي مرحلة من هذه المراحل ، لأنه هو الدفاع لحرب العصابات في مراحلها الثلاث ، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى : مرحلة الاستتراف ، وهذه المرحلة هي أطول مراحل حرب العصابات ، لأنها المرحلة التي يركز رجال العصابات فيها على ضربات صغيرة وسريعة وكثيرة في كافة الاتجاهات أو على أكبر رقعة يمكن نشر العمليات عليها للاستغلال في استتراف العدو واستنفاره في كل مكان ، وهي لابد أن تخضع لسياسة (اضرب واهرب) أو (القتل بألف جرح) أي إنهاك العدو بضربات صغيرة على مدى طويل حتى يسقط من الإعياء .

وفي هذه المرحلة لابد أن تكون قواعد رجال العصابات قواعد متنقلة وغير ثابتة وخفيفة التجهيز حتى لا تعيق التنقل والمناورة.

ولابد لرجال العصابات أن يستخدموا الضربات العسكرية فقط لتحطيم هيبة النظام وترويج الدعايات ضده وتشجيع الناس على المقاومة لمعاونة رجال العصابات ، ولابد من نشر تفاصيل المعارك على أكبر قطاع ممكن بين الناس لاجتذاب تأييد الناس وعونهم .

ولابد في هذه المرحلة من مراعات هذه التكتيكات لتؤدي المرحلة هدفها بأكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو وأقل قدر من الخسائر في صفوف رجال العصابات ، ونذكر هنا بعض سمات هذه المرحلة خشية الإطالة:

1. إنهاك العدو بضربات مستمرة وطويلة (وخزات الإبر) .
2. العمل على مؤخرة العدو .
3. إقامة القواعد الآمنة غير الدائمة.
4. توسيع مناطق الحرب باستمرار لإجبار العدو على التبعثر وجعله ضعيفاً في كل مكان ، لوضع العدو أمام معضلة كبيرة تتمثل بالتبعثر لحماية كل الأهداف ، الأمر الذي يضعفه في كل مكان أو التجمع للحصول على القوة الأمر الذي يفقده السيطرة على مناطق شاسعة تسقط بيد العصابات وتزيدها قوة.
5. عدم التمسك بالأرض والمواقع القتالية .
6. الحفاظ على القوة الذاتية وتنميتها وتحطيم قوة العدو مادياً ومعنوياً .
7. تأمين التنسيق بين عمل العصابات وعمل القوات النظامية التي تشن حرب الحركة إذا وجدت .
8. الاستمرار في الضرب في الزمان والمكان لخلق حالة انعدام الأمن .
9. التلاحم مع السكان .
10. امتلاك زمام المبادرة وذلك بشن الهجمات في الزمان والمكان والكيفية التي تناسب رجال العصابات ، وعدم الانجرار لاستفزاز العدو وخوض المعركة في الزمان والمكان الذي يريده العدو .
11. لابد أن تتسم الهجمات بالمباغتة والعنف ، فالمفاجأة والسرعة والحسم ، أمور مهمة في تكتيك العصابات. التحدي والإصرار على هزيمة الخصم في الميدان لا يناسب هذه المرحلة بالنسبة لرجل العصابات ، ما يناسب هذه المرحلة هو الضرب والانسحاب ، فالاندفاع والتهور لا يخدمان رجال العصابات في هذه المرحلة ، ولابد أن يتعلم الجميع كيف يفر .
12. التركيز على الكمائن بكافة أشكالها وباستخدام كل الأساليب ، وضرب العدو أثناء الحركة فهو أضعف ما يكون إذا كان متحركاً .
13. المرونة في التجمع والتحرك .

14.الاعتماد على المناطق الوعرة التي تؤمن الحماية .
15.ضرورة رفع مستوى الاستخبارات لتأمين رجال العصابات ، مع الاعتماد في هذا المجال على تعاون السكان .
16.الاعتماد على سلاح الفكر والتوعية السياسية لتعديل موازين القوى .
17.لابد من الحذر من حصار العدو والانسحاب فوراً مهما كلف الأمر عند الشعور بالحصار .
18.هجمات رجال العصابات في هذه المرحلة تكون بالأسلوب الصامت الحذر ، ومحاولة تشتيت انتباه العدو بإثارة ضجة في جهة والهجوم في جهة معاكسة أخرى .
19.يجب إتقان التخفي في الحركة والإمداد ومهارة الدخول بين السكان.
20.لابد من الابتعاد عن الروتين أو التكرار في التحرك أو الهجوم ، ولابد من الحرص على مغايرة الأساليب.
21.يجب أن يكون هناك اكتفاء ذاتي من قبل رجال العصابات من حيث المعيشة ، فعليهم ببذل مجهوداتهم الذاتية للكسب لتكون لهم غطاء فيفترقون للكسب ويجتمعون للقتال .

هذه هي بعض سمات المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات ، وكما قلنا سابقاً أنها أطول وأهم مراحل العصابات ، ولا يمكن التحول منها إلى المرحلة الثانية إلا بعد ضمان اكتمالها بشكل تام .

المرحلة الثانية : مرحلة التوازن ، وهي المرحلة التي يحاول رجال العصابات فيها أن يعيدوا تشكيلاتهم العسكرية بأسلوب شبه نظامي ، بعد أن يتمكنوا في المرحلة الأولى من تحقيق موطئ قدم وأرض محررة ، وبعد التأكد من حاجتهم وقدرتهم على الانتقال للمرحلة الثانية ، يكون الانتقال وتغيير التشكيلات وزيادة في التسليح ليصلوا إلى الأسلحة الثقيلة ووضع خطوط قتال بتشكيلات شبه نظامية ، حتى يتوصلوا في آخر هذه المرحلة إلى تشكيلات نظامية ، فيتمكنوا من التوسع للانتقال إلى المرحلة الثالثة .

المرحلة الثالثة : مرحلة الحسم ، وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في حرب العصابات ، وهي مرحلة يبدأ فيها رجال العصابات من إعادة تشكيل قواهم إلى قوات نظامية بعد أن يتم تشكيل هيكلية حكومتهم ، يرافق ذلك حملة إعلامية وسياسية لبداية هذه المرحلة ، لتصل إلى حشد القوات النظامية من الطرفين وشن حرب نظامية يتم فيها القضاء المبرم على قوات العدو بالأسلوب النظامي بعد أن أنهكته الحرب في المرحلتين الأولى والثانية).

(أسلوب حرب العصابات أوقع في صفوف الصليبيين وعملائهم في أفغانستان خسائر أكبر بكثير من أسلوب الحرب النظامية ، وهو أيضاً أقل خسائر في صفوف المجاهدين والمدنيين من الأسلوب النظامي).

(وقد هَزم الفيتناميون على مر 12 عاماً هزموا الجيش الأمريكي بعد أن كبدوه ما يقرب من 67 ألف قتيل قبل أن يعلن هزيمته رسمياً ، وكان قادة الفيتناميين يفتخرون ويرددون الطرفة القائلة بأنهم خاضوا الحرب ولم يستطع الجيش الأمريكي أن يدمر لهم دبابة واحدة ، في إشارة إلى أن الجيش الأمريكي أعلن هزيمته وخرج من الحرب في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات ، قبل أن يملك الفيتناميون الأسلحة الثقيلة ، وبالفعل لم تدمر دبابة واحدة للفيتناميين لأنهم لم يصلوا إلى مرحلة امتلاك السلاح الثقيل ، فإذا كانت المرحلة الأولى في فيتنام كبدَّت الجيش الأمريكي هذه الخسائر فكيف لو أن الجيش الأمريكي أصر ولم ينسحب حتى دخل في المرحلة الثانية والثالثة ؟ .

وبنفس الأسلوب تعامل الأفغان مع الاتحاد السوفييتي وخاضوا حرب عصابات ضده على مر 10 سنوات تكبد أكبر جيش في العالم آنذاك خسائر فادحة في المرحلة الأولى من الحرب ، وأعلن الجيش الأحمر انسحابه وهزيمته في أفغانستان قبل أن تنتقل الحرب إلى مرحلتها الثانية على جميع قطاعات أفغانستان ، حيث كان هناك قطاعات مثل جلال آباد وخوست وقندهار وغيرها تحولت أثناء وجود السوفييت إلى المرحلة الثانية ، إلا أن التحول بشكل كامل لم يحصل إلا بعد انسحاب السوفييت ، لتنتقل الحرب إلى المرحلة الثانية ضد حكومة نجيب الشيوعية لمدة سنتين ونصف تقريباً ، ثم حصل الانهيار في الحكومة الشيوعية ليكون الحسم خلال شهرين فقط).

ثم السؤال الذي أطرحه على كل القراء ماذا حققت أمريكا وحلفائها في أفغانستان ؟ هل مكَّنت لنفسها هناك بدولة قوية متماسكة ؟ هل اعتقلت الملا محمد عمر أو الإمام أسامة بن لادن أو الدكتور أيمن الظواهري أو أي أحد من القيادات المشهورة ؟ حفظهم الله أجمعين.

ألا تسمعون الأخبار والتقارير هذه الأيام التي تقول بعودة الطالبان وسيطرتها على أجزاء كبيرة من أفغانستان ؟
ألم ينتشر قبل فترة في وسائل الإعلام محاولات أمريكا وكرزاي إجراء المفاوضات مع الطالبان ؟ ماذا يعني هذا غير الهزيمة لأمريكا ؟!!.ألم يقل مايرز رئيس هيئة الأركان الأمريكي: إن ما نواجهه في أفغانستان شبيهٌ بما نواجهه في العراق؟!.
ثالثاً: النصر الكبير الذي نتمناه ونحبه كما قال الله عز وجل: (وأخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب) وهو إقامة الخلافة الإسلامية وتحكيم شرع الله عز وجل وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد قد يتأخر لأسباب وحكم نذكر منها ما ذكره سيد قطب رحمه الله إذ يقول: (والنصر قد يبطئ لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها ، ولم يتم بعد تمامها ، ولم تحشد بعد طاقاتها ، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات ، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً...

وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة ، وآخر ما تملكه من رصيد فلا تستبقي عزيزاً ولا غالياً ، لا تبذله هيّناً رخيصاً في سبيل الله...

وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها ، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سندٍ من الله لا تكفل النصر...إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله...

وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة ، فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر معها قرار ، فيظل الصراع قائماً حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر ولاستبقائه.

من أجل هذا كله ، ومن أجل غيره مما يعلمه الله ، قد يبطئ النصر ، فتتضاعف التضحيات وتتضاعف الآلام ، مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية ، وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه ، وأداء ثمنه ، وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه....

وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله ، وهي تعاني وتتألم وتبذل ، ولا تجد لها سنداً إلا الله ولا مُتوجَهاً إلا إليه وحده في الضراء...وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله...فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها الله به...

وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته ، فهي تقاتل لمغنم تحققه ، أو تقاتل حمية لذاتها ، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها ، والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله ، بريئاً من المشاعر الأخرى التي تلابسه.
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرجل يقاتل حمية ، والرجل يقاتل شجاعة ، والرجل يقاتل ليُرى ، فأيها في سبيل الله ؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

كما قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير يريد الله أن يُجرد الشر منها ليتمحض خالصاً ، ويذهب وحده هالكاً ، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار...

وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً ، فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه ، ولم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله ، فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة ، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية).أ.هـ . وهذا مصداق قول الله عز وجل: (وكذلك نفصل الآيات ولتسبين سبيل المجرمين) وقوله تعالى: (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة).

- **طريق الجهاد الذي يسلكه الشباب الطاهر المتوضئ ضد قوى الكفر العالمية لا بد له من تبعات .. وها قد قتل من قتل من إخواننا المجاهدين - نسأل الله عز وجل ان يتقبلهم شهداء عنده .. وأسر عدد من إخواننا .. وما تزال عصابة منهم تنكي في الكافرين بفضل الله ومنته .. ويتساءل العديدون من الغيورين ؛ عن الواجب تجاه مشايخنا و إخواننا الأسرى .. وهل من خطوات عملية يمكن الشروع بها في سبيل نصرهم وفكاك أسرهم ؟**

بالنسبة لهذا السؤال كتبت فيه كتاباً وهو (وجوب استنقاذ المستضعفين من سجون الطواغيت والمرتدين) وقد تكلمت حول الهجمة الشرسة على شباب الإسلام وحملة الاعتقالات التي يواجهونها وذكرت الأدلة من كتاب الله عز وجل ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال فقهاء المسلمين إلا أني مع ذلك أرقب النصر والفجر قريباً بإذن الله وما هذه الأحداث إلا ارهاصات لهذا النصر ومقدمات له ولا ننسى أن نذكر القراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أوذوا وعذّبوا وطوردوا وسُجنوا وهاجروا من ديارهم إلى المدينة وإلى الحبشة واستمروا على ذلك سنوات فأنزل الله بعد انتصارهم قوله تعالى: (واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم الناس فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (312/2): (ينبه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم ، وإحسانه إليهم ، حيث كانوا قليلين فكثّرهم ، ومستضعفين خائفين فقواهم ونصرهم ، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات واستشكرهم فأطاعوه وامتثلوا جميع ما أمرهم . وهذا كان حال المؤمنين حال مقامهم بمكة قليلين مستخفين مضطهدين يخافون أن يتخطفهم الناس من سائر بلاد الله من مشرك ومجوسي ورومي وكلهم أعداء لهم لقلتهم وعدم قوتهم ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى أذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة فآواهم إليها وقيض لهم أهلها آووا ونصروا يوم بدر وغيره وواسوا بأموالهم وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله

في قوله تعالى:(واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض) قال: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاه عيشاً ، وأوجه بطوناً ، وأعراه جلوداً وأبينه ضلالاً ، من عاش منهم عاش شقياً ومن مات منهم رُدي في النار يؤكلون ولا يأكلون والله ما نعلم قبيلاً من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منزلاً منهم حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم به ملوكاً على رقاب الناس وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا الله على نعمه فإن ربكم منعم يحب الشكر ، وأهل الشكر في مزيد من الله). أ.هـ .

وأما الخطوات العملية فيمكن ذكر بعضها كالتالي:

1ـ استنقاذ أسرى المسلمين من المشركين والكافرين بالقتال واستخلاص المعتقلين بالشوكة و إعداد القوة لذلك ، باعتباره من أفضَل الجهاد في سبيل الله تعالى وهذا يقدره أمراء الجهاد باختيارهم للمكان والزمان المناسب بحيث لا يترتب على ذلك مفسدة أعظم قال ابن العربي المالكي رحمه الله في معرض حديثه عن الأسرى المستضعفين من المسلمين في تفسيره أحكام القرآن (440/2) : (إنّ الولاية معهم قائمة ، و النصرة لهم واجبة بالبدن بألاّ يبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم ؛ إن كان عددناً يحتمل ذلك ، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم ، حتى لا يبقى لأحد درهم ، كذلك قال مالك و جميع العلماء ، فإنا لله و إنا إليه راجعون على ما حلَّ بالخلق في تركهم إخوانهم في أمر العدو ، و بأيديهم خزائن الأموال ، و فضول الأحوال ، و العدة و العدد ، و القوة و الجلد) والأدلة على ذلك مذكورة في كتاب (وجوب استنقاذ المستضعفين..).

2ـ استنقاذ أسرى المسلمين من المشركين والكافرين بدفع الفدية لإطلاقهم و يُنفَق من بيت مال المسلمين إن كان موجوداً على فكاك الأسرى وهو في الحقيقة ليس موجوداً فيُنفق على ذلك من أموال المسلمين أي أنه واجب على أصحاب الأموال والتجار وغيرهم الإنفاق من أجل فكاك الأسرى ، ففي مصنف ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب) ، و في المصنف أيضاً عنه رضي الله عنه أنه قال : (كل أسير من المسلمين كان في أيدي المشركين ففكاكه من بيت مال المسلمين) .

وإن كان هذان الأثران ضعيفين إلا أن العَمَل عليهما عند أهل العلم كما ذكرناه في كتاب (وجوب استنقاذ المستضعفين..).

3ـ المفاداة بأسرى الكافرين أي بأن نأسر من الكفار وبالذات الرموز المهمة ثم نطالب بفكاك أسرانا مقابل فك أسراهم يعني مثلاً يؤسر بعض الجنرالات من الأمريكان أو السفراء والضباط ...الخ ويقال لأمريكا فكي أسر العالم عمر عبد الرحمن مقابل هذا الأسير وأسرى جوانتانامو مقابل هؤلاء ....وهكذا وأظن أن الإخوة الطالبان بدأوا بهذا العمل ولديهم أسرى بالعشرات من الأمريكان فيا ليتهم يقوموا بتصويرهم واظهارهم على الشاشات والمطالبة بالمفاداة عسى أن يكون قريبا وأما الأسرى لدى المرتدين ففي مسألة المفاداة بالأسرى خلاف لأن المرتد أحكامه تختلف عن الكافر الأصلي والحديث يقول "من بدل دينه فاقتلوه".

4ـ التعريف بقضيتهم و إعلان أمرهم و إشهار مظلمتهم وذكر محاسنهم ومناقبهم وجهادهم ، و يستفاد لتحقيق ذلك من الشبكة العنكبوتية ووسائل الإعلام على تنوعها ، وكل وسيلة جائزة يمكن من خلالها إيصال صوت المستضعفين إلى من يعنيه أمرهم ، وهنا نؤكد على دور الخطباء الصادقين والدعاة المخلصين في نشر هذه القضية كذلك الدور المنوط بالأعضاء في المنتديات الحوارية على الشبكة فهم قادرون على صنع البنرات والفلاشات وما شابه ذلك.

5ـــ الدعاء لأسرى المسلمين والإكثار والإلحاح على الله في القنوت و على المنابر و في الصلَوات ، و سائر مواطن الإجابة الواردة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يخص الأسرى بالدعاء ، و يسمي بعضَهم بأسمائهم ، و يدعوا بالهلاك على أعدائهم ، كما في الصحيح عن أبي هريرة و عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أنّه كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول : (اللهم نجِّ عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف).

فاللهم نج أسرى المسلمين في أمريكا ونجهم في جوانتانامو ونجهم من سجون طواغيت العرب والعجم اللهم اشدد وطأتك على أمريكا وعلى طواغيت العرب والعجم اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف . . آمين.

- بعد اعتقال عدد من علمائنا المجاهدين في أرض الحجاز .. وبعد استشهاد الشيخين يوسف العييري وتركي الدندني - كذا نحسبهما عند الله - وعدد من إخواننا الأبطال .. وبعد المطاردات .. والإعتقالات .. والتضييقات .. وبعد إحباط عدد من العمليات - كما يزعمون - هل ترون أن مسيرة التيار الجهادي المبارك - بإذن الله - في أرض الحرمين في صعود وتبلور .. أم أنه - لا قدر الله - في انحسار وكمود ؟

ما جرى ويجري في جزيرة العرب هو من أشد المراحل التي تمر عليها وعلى أهلها وذلك أن دولة آل سعود تخلى عنها السيد وهو أمريكا وأحسَّت بالغرق الذي أجمع عليه حتى سحرة آل سعود الكفرة أقنعوا الأمراء بأنهم زائلون وكل مؤشرات وعوامل السقوط تدل على ذلك وسيكون قريباً بإذن الله والغريق كما هو معروف يتصرف تصرفات ويضرب ضربات غير مدروسة يظن أنها ستنقذه وهي في الحقيقة تؤدي إلى سرعة هلاكه وغرقه وغرق من يريد إنقاذه فالدور المطلوب من المجاهدين هو اتقاء ضربة الغريق إما بالالتفاف على هذا الغارق وضربه في قفاه ضربةً قاضيةً أو ضربات متتالية تؤدي إلى خروج الروح منه أو الابتعاد عنه حتى يغرق كلياً وتخرج روحه ووالله إني أقولها تحقيقاً لا تعليقاً إن هذه الدولة إلى زوالٍ قريبٍ مصحوبٍ باللعنة والمقت والغضب والانتقام وسترون ذلك خلال أسابيع أو أشهر معدودة وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

أما سؤالكم عن استشهاد الشيخين العييري والدندني رحمهما الله وتقبلهم في الشهداء فهذا هو الطريق وقد ذكرنا في كذا موضع أنه لابد من التفريق بين جمال الأفكار وبين الواقع فالناس (حين يتحدثون عن الجهاد في سبيل الله تعالى، فهذه كلمة جميلة وجميلة جدّاً ـــ الجهاد في سبيل الله تعالى ـــ ولكنّ واقع الجهاد ليس جميلاً كلّه في كلّ أحداثه، فالجهاد ليس هو هذه الخطب الرّنّانة، وليس هو تلك الكلمات الجميلة، وليس كلّه غنائم وسبايا، وليس كلّه نصرٌ مؤزّر، وليس كلّه خطبٌ ناريّة، بل فيه موت الحبيب، وفيه جرح الصّديق، وفيه تطاير الأشلاء وفقد المال، وفقد المُعيْن، وبمعنى آخر فيه جانب من المشقّة، بل المشقّة العظيمة) فالنبي صلى الله عليه وسلم حين جاهد فقد عمه وأحبابه وأصحابه ومع ذلك مضى في طريقه لأن هؤلاء بإذن الله من أهل الجنان لا يجدون ألم الطلقات إلا كألم القرصة ويأمنون من فتنة القبر ومن فتنة الفزع الأكبر ويزوجون باثنين وسبعين حورية و..الخ من الأجور وكما قال الله سبحانه وتعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اللهم أحينا أعزاء كرماء وأمتنا شهداء آمين .

أما مسيرة الجهاد فهي في صعود وتبلور ونمو وما يقال في وسائل الإعلام ليس بصحيح فالأعداد التي انضمت لمسيرة الجهاد زادت بنسبة كبيرة جداً والناس يقومون بإيواء المجاهدين ونصرتهم وإخفائهم ونقلهم والدعاء لهم ووالله لقد قابلنا كبار السن والعجائز وسمعنا عن قصص للنساء والأطفال أغلبهم متعاطفون مع المجاهدين وهذا ما أقلق نايف وزبانيته أن كثيراً من المجاهدين مختفون عن أنظارهم لم يستطيعوا القبض عليهم ولعلكم ترون مدى تعاطف كتاب المنتديات ومدى حبهم للمجاهدين وترون البحوث الشرعية الكثيرة التي صدرت في الفترة الأخيرة وهي تضبط مسيرة الجهاد وترون القوائم البريدية والفلاشات التي تحض على الجهاد والاسطوانات على اختلافها وتنوعها والروابط الصوتية في نصرة المجاهدين وهذه نقلة كبيرة ونوعية للجهاد والمجاهدين وما يجري الآن سيزول قريباً بإذن الله.

كذاك الدّهر دولته سجـــال فيوم مـــن مســـاءة أو ســـرور

لبّث قليلاً تأتـــك الحلائـــب يـــحملن آساداً عليـــها القاشب

كتائب يتبـــــعها كتائـــــب

ولعل من المفيد أن نوصي الجميع بالاستعداد للفوضى والتوحش القادم بالتسلح والتموين والتخزين البدء بالإعداد والتعود على شظف العيش وشراء المستلزمات الضرورية وللحركة الإسلامية للإصلاح نشرات طيبة في هذا المجال ومن تأمل التاريخ تأملاً بعيداً عن بعض المؤثرات يجد أنه لما سقطت دول الخلافة الإسلامية عمت البلاد فوضى لفترة من الزمن مثل ما حدث عند سقوط خلافة بني أمية إذ قتل في يوم واحد أكثر من مئة ألف من بني أمية ونُبشت قبور خلفائهم فلماذا نستبعد حدوث هذا مع آل سعود أي لا نستبعد حدوث قتل رهيب لأمراء آل سعود ومن يحميهم ولا نستبعد نبش مقبرة العود في الرياض وإخراج الملوك والعبث والإنتقام من جثثهم كل هذا لا يُستغرب حدوثه يقول الشيخ أبو قتادة وهو يتحدث عن الواجب علينا بعد انفراط العقد وسقوط الدول وما هو الدور المطلوب منا كمسلمين في مقالاته المقال رقم **(48)**:

1ـــ بناء تنظيمات مسلّحة، قادرة على الترقّي عن مرحلة شوكة النّكاية إلى شوكة التّمكين، وهي وإن كانت هذه التّنظيمات تحمل من اسمها: القلّة وعدم الانتشار إلاّ أنّها حتّى تقود هذا التّوحّش ثمّ تعيد صياغته من جديد فإنّها بحاجة إلى السّلاح والقدرة على إدارة التّوحّش، أو بمعنى آخر على إدارة الفوضى. وهذه التّنظيمات وإن كانت في كثير من البلاد في هذا الوقت ليست بقادرة على تحقيق تقدّم نوعيّ، أو حتّى كمّيّ، فإنّ وجودها قد يزدهر بدخول عوامل جديدة على هذه المعادلة الخاسرة، ثمّ لأنّ هذه التّنظيمات هي الخطّ الرّئيسيّ في الدّفاع عن إسلام الأمّة وتوحيدها، ثمّ هي بنكايتها الضّعيفة تعطي هامشاً جديداً لحركات البلاغ والدّعوة في داخل مجتمعاتنا المتحوّلة، فانشغال حكومات الردّة بالأعنف وهم حركات الجهاد المقاتلة يشغلهم عن الوعّاظ والمدرّسين ومشايخ التّربية، وخطباء المساجد عملاً بالقاعدة العقليّة: ارتكاب أخفّ الضّررين. وهذه التّنظيمات واجبة القيام على الأمّة أصلاً.

2ـــ التّوحّش أو الفوضى ستعمّ العالم، وخاصّة في بلادنا. أمّا الغرب فهم موصوفون أصلاً بالقدرة على قيام هذه الإدارة في بلادهم تاريخيّاً وهو المقصود بقول عمر بن الخطّاب: "وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة" والحديث في صحيح المسلم.. هذا التوحّش ـــ أو الفوضى ـــ القادم على العالم سيجزّئ الدّولة الواحدة إلى تجمّعات صغيرة تختلف من تجمّع لآخر من حيث رابطتها، فبعضها قبليّ، وبعضها فكري، وبعضها مذهبيّ، وبعضها طائفيّ، كما كنّا نرى في لبنان وأفغانستان والصّومال، وكما سنراها لاحقاً في كثير من البلاد، إمّا بصورة جماعيّة وهو الأقوى نظراً، وإمّا على تتابع في سقوط متتالي.

هذا التّوحّش يوجب علينا تعلّم فنّ وعلم إدارة هذا التّوحّش، وهو سلاح ذو حدّين ــ أقصد التّوحّش ــ، إمّا أن يجتثّنا أو نفيد منه. وإفادتنا منه تكون بسبب ضعف المركزيّة ممّا يجعل لحركات الجهاد هامشاً من الحركة غير المراقبة، من تدريب وإعداد وتنظيم، كما حصل في أفغانستان، وها هنا لا بدّ من أمر وهو التّنبيه على ضلال دعوة بعض قادة الحركات المهترئة بوجوب الحفاظ على النّسيج الوطني، أو اللحمة الوطنيّة، أو الوحدة الوطنيّة، فعلاوة على أنّ هذا القول فيه شبهة الوطنيّة الكافرة، إلاّ أنّه يدلّ على أنّهم لم يفهموا قطّ الطّريقة السننيّة لسقوط الحضارات وبنائها.

ثمّ هذا التّوحّش يوجد للغرباء مأوى يستترون فيه بعيداً عن طلبات اللجوء إلى بلاد الغرب، هذا إذا استطاعت حركات الجهاد أن توجد لها مكاناً في قطعة الجبن المتناثرة.

3ــ القدرة على إعادة التّشتّت إلى لحمة جديدة تحمل صورة الإسلام الصّحيحة، وهذا يستدعي وجود قادة لهم النّظر الثّاقب في الإدارة والحرب، وحتّى أقرّب الصّورة أكثر فإنّ القارئ الباحث يستطيع أن يستطلع شيئاً ما هو مقبل من خلال معرفته معرفة حقيقيّة لواقع المجتمع الإسلاميّ قبل الحروب الصّليبيّة وخلالها وبعدها، فإنّه قد يعيد التّاريخ نفسه إذا وُجدت نفس المعطيات، والمعطيات متشابهة هاهنا وليست متطابقة).

• في أعقاب غزوتي نيويورك وواشنطن بدأت هجمة شرسة من عدد من أهل العمائم واللحى على المجاهدين الأبرار .. وقد ازدادت الهجمة شراسة وضراوة في أعقاب تفجيرات الرياض والدار البيضاء .. حتى وصل الأمر ببعضهم برمي أولئكم المجاهدين بالكفر .. وعدد منهم صور المجا هدين بأنهم أناس يعانون من أمراض إجتماعية أو فشل في الحياة .. وآخرون رموهم بأنهم جهلة لا يتصلون للعلم الشرعي بصلة .. وآخرون قالوا " إلا السعودية " ! وهذا غيض من فيض ! فما هو الواجب في التعامل مع أمثال أولئك .. سيما وأن عددا منهم لإظهار براءته من المجاهدين أخذ يكيل المدح والإطراء للطواغيت .. ولا حول ولا قوة إلا بالله ؟

أما عن الأحداث الأخيرة فيعلم الجميع أن المجاهدين رماهم النّاس عن قوس واحدة، وتكالبت عليهم قوى الشّرق والغرب، وتبرّأ منهم أهل البدعة والفرقة والشّقاق، لكنّها إرهاصات النّصر إن شاء الله تعالى.

فنوصي الشباب المجاهد ونقول له إيّاكم والوهن والنكوص والتّبديل والتّغيير، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن يأتيكم الموت وقد بدّلتم وغيّرتم.

فمن سنن النّصر أن يفترق النّاس إلى فريقين، وينقسم النّاس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط كفر لا إيمان فيه ؟ وهذا لا يحصل بدون محنة وبلاء وعذاب ومشقّة ؟

ومثل هذه الفتن تكشف الحقائق وتكشف الرّجال، جاء في كتاب (الإبانة الكبرى) لابن بطّة (769/2) الخبر التالي: (قال الرّجل لسعيد ابن المسيّب رحمه الله تعالى: يا سعيد في الفتنة يتبيّن لك من يعبد الله ممّن يعبد الطّاغوت).

وقد أراد الله عز وجل لهذه الأحداث أن تحدث لكي يزداد التمحيص ويزداد التمييز وقد ذكرنا كما مر معنا أن من حكم إبطاء النصر أن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً ، فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين

فيه ، ولم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله ، فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة ، فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية..

فلعل البعض لم ينكشف لهم زيف آل سعود ولم يكونوا مقتنعين بفسادهم وضرورة زوالهم فأراد الله عز وجل انكشاف هذه الحقائق وقد ذكرنا في كذا موضع حقيقة هؤلاء الشيوخ وأنهم سدنة للحكام ولعلنا ننقل بعض ما ذكرناه لتعم الفائدة:

يقول الشيخ المجاهد أيمن الظواهري نصره الله في كتاب (الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود)(**23ـــ26**): (أعوان الحكام: من العلماء الرسميين والصحافيين والإعلاميين والكتاب والمفكرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل وتزيينه ومعاداة أهل الباطل وتشويههم.

وهذه الفئة هي أعلى الفئات صوتاً في الموالاة للحكام العملاء والقوات الصليبية الغازية لديار الإسلام، أو أهل الذمة كما يفترون. لكنهم ـــ للأسف ـــ هربوا من سؤال في غاية الخطورة والحرج: من يدفع الجزية لمن؟

وهذه الفئة بأخلاطها المختلفة اتبعت أسلوباً من التلفيق العقائدي بين العقائد المنحرفة التي نبذها أئمة الإسلام سلفاً وخلفاً؛ أهل السنة والجماعة. فهذه الفئة جمعت بين:

1. عقيدة الإرجاء في أفضح صورها ـــ بلا حياء ـــ في إسباغ الشرعية على أسوأ صور الانحلال والتبعية والفساد والنهب الذي تمثله الأنظمة الحاكمة المرتدة الخارجة على الشريعة.
2. بالإضافة إلى تبنيها لمنهج الخوارج في تكفير وتفسيق وتبديع واستباحة دماء وحرمات المجاهدين العاملين للإسلام.

فمفتي الديار المصرية وهو الموظف الرسمي في الحكومة المصرية الذي يتلقى راتبه منها ليؤدي عمله الذي استأجروه عليه؛ وهو إسباغ الشرعية على النظام العلماني الباطش بالمسلمين الموالي لليهود، في صورة تتفوق في غلوها على أشد عتاة غلاة المرجئة الأوائل، هو نفسه الذي أفتى المحكمة العسكرية العلمانية بإعدام المجاهدين الخمسة أبطال الإسلام في مصر ـــ محمد عبد السلام فرج وعبد الحميد عبد السلام وخالد الإسلامبولي وحسين عباس وعطا طايل ـــ الذين قتلوا أنور السادات، الذي وقع أربع اتفاقيات مع إسرائيل تعهد فيها بالاعتراف بدولة إسرائيل واستيلائها على فلسطين، وعدم الاعتداء عليها أو مساندة أية دولة تعتدي إسرائيل عليها، بل ونزع سلاح سيناء ضماناً لأمن إسرائيل، إلى غير ذلك من الاتفاقات السرية.

وأشهر هذه الاتفاقات هي اتفاقية السلام مع إسرائيل في عام **1979** التي نصت على إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل إلى الأبد، ومنعت مصر من مساعدة أية دولة تتعرض لعدوان إسرائيل، بل ودعت إلى التطبيع مع إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية، ثم أصدر الأزهر فتوى يبارك فيها هذه الاتفاقية، ويقرر فيها أنها تتفق مع الشريعة!! .

ونوع آخر من المفتين يدعون إلى طاعة أولياء الأمور، وفي نفس الوقت يعتبرون المجاهدين دعاة فتنة، وهم قد أجازوا الاستعانة بالأمريكان وباعتبار جيوشهم الجرارة التي سدت الأفق وأساطيلهم الجبارة التي ضاق عنها البحر والتي بلغت مئات الألوف من

الجنود الغزاة من المستأمنين!! ولا ندري من الذي يؤمن من؟؟ وصدرت منهم فتاوى جماعية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لمواجهة النظام البعثي العراقي بدعوى الضرورة، ، بل وأسبغوا الشرعية على وجود جحافل الكفار الغازية لأقدس بقاع المسلمين، وقد مر على وجود هذه القوات حتى الآن قرابة اثني عشر عاماً بعد انسحاب العراق واستسلامه، قتلت فيها تلك القوات ــ بالحصار ــ قرابة مليون ونصف مليون طفل في العراق دون أن ينطق هؤلاء الموظفون بكلمة واحدة في هذا الشأن.

والأمر ليس أمر استعانة بقوات الكفار ضد قوات صدام البعثية، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب. فلم يكن هناك ضرورة لإحضار الأمريكان، فإن جيوش الدول العربية والإسلامية كان فيها الكفاية والغنى لحماية الكويت أو تحريرها.

ولكن هؤلاء الحكام لا إرادة لهم، بل هم صنيعة المخططات البريطانية التي رسمت لهم حدودهم، ونصبتهم على عروشهم، ثم ورث الأمريكان النفوذ البريطاني، وأصبح لهم الأمر والنهي على كل حكام الجزيرة العربية وسائر العالم العربي.

إذن فقد جاء السادة ليدافعوا عن ممتلكاتهم، وليس لهؤلاء الشيوخ والملوك شأن بأمن الجزيرة العربية أو الدفاع عنها.

والآن وبعد أن استسلم العراق وفرض الحظر الجوي على نصف أراضيه واستقل الشمال الكردي عن حكومة بغداد وفرضت لجان التفتيش عليه وألزم بدفع التعويضات، بعد كل هذا لا يزال الوجود العسكري الصليبي على جزيرة العرب في ازدياد، بل إنهم يعدون لحملة جديدة على العراق ينتظر لها أن تقتل مئات الآلاف من المسلمين، حتى يستولوا على نفط العراق.

ثم سيتحولون بعد ذلك إلى ــ كما صرحوا في الكونجرس ــ إلى السعودية لتقسيمها، ثم إلى مصر وهي الجائزة الكبرى على حد تعبيرهم.

إذن المسألة ليست مسألة استعانة بل المسألة مسألة احتلال وسلب ونهب وسيطرة وقهر من الصليبيين على المسلمين في أقدس أراضيهم؛ جزيرة العرب. وهؤلاء الحكام ما هم إلا طلاء باهت على جدار الوجود الأمريكي، ثم يأتي ــ بعد ذلك ــ علماء السلطان ليوقعوا على الفتاوى المحولة لهم من المقام السامي، التي تبيح هذا الاستيلاء وهذا النهب وهذا التسلط الصليبي بل وهذا السفك لدماء المسلمين في العراق.
ثم يفتي المفتي العام للسعودية ــ أيضاً ــ بجواز الصلح مع إسرائيل لأن الذي عقده معهم هو ولي أمر المسلمين (ياسر عرفات).

وبعض المنتسبين إلى الدعوة في الكويت صرخوا بعد قتل المجاهدين للأمريكان في فيلكا، وانتفضوا غاضبين للتعدي على الصليبيين الذين وصفوهم بأهل الذمة، ونسوا أن أهل الذمة يعيشون تحت ظل سلطان المسلمين، ويدفعون لهم الجزية، وتجري عليهم أحكام الإسلام، بينما هؤلاء المشايخ وأمرائهم يعيشون تحت قهر الصليبيين وفي سلطانهم، ويلجأون إلى حمايتهم ويدفعون لهم الأموال الباهظة طوعاً وكرهاً حتى يرضوا عنهم، ولا يستطيعون أن يخالفوا إرادتهم قيد أنملة. فمن في ذمة من؟ ومن يدفع الجزية لمن؟ ومن في قهر من؟

ونسوا أيضاً أن الكويت من جزيرة العرب ولا يجوز بقاء اليهود والنصارى فيها أصلاً.

وكل هؤلاء ــ الذين يقطعون الطريق إلى الله ــ يأمرون الناس بطاعة أولئك الخارجين على الشريعة في ترك الجهاد الواجب، فارتكبوا بذلك عدة مصائب:

أ- أعانوا على استمرار استيلاء الكفار على بلاد الإسلام.
ب- ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.
ت- أضفوا الشرعية على الحكومات الباطلة الخارجة على الشريعة.
ث- سبوا المجاهدين وافتروا عليهم.

ومن الحيل التي يسوقها هؤلاء دعواهم أن الجهاد حق وواجب وأنه طريق الخلاص ولكن ليس الآن وقته، فالمرحلة الآن مرحلة الإعداد، والمرحلة الآن مرحلة التفرغ للدعوة، إلى آخر هذه الدعاوى.
ويجادلون عن هذه الشبهة جدالاً شديداً، ولكنهم يتهربون من السؤال المحرج الخطير: لماذا بعد كل هذه العقود من المذلة لم تعدوا شيئاً؟ ومتى سينتهى هذا الإعداد؟ ولا جواب عندهم لأن الإعداد عندهم لا نهاية لمدته. قال الله تعالى: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) التوبة.

وليتهم حتى أصلحوا عقائد الناس ، وبينوا لهم عقيدة التوحيد الصافية كما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وكما نقلها السلف الصالح، ولكنهم ــ وللأسف ــ يبدون بعضها ويخفون كثيراً منها.

فجل كلامهم في التوحيد ينصب على العامة والضعفاء، أما خروج الحكام الطواغيت عن الإسلام وموالاتهم لليهود والنصارى فلا يتطرقون إليه.

ومن العجب أن بلاد الإسلام واقعة تحت النفوذ الأجنبي منذ عقود، وليس الوجود العسكري الاحتلالي الصليبي الحالي نتيجة مفاجأة أو انقلاب طارئ في السياسة الدولية، بل هو ثمرة سياسة مستمرة من التبعية للغرب تمتد لما يزيد عن مائة عام، ومع ذلك لم نسمع من هؤلاء عن هذه المصيبة شيئاً إلا نادراً وبإشارات عابرة وبعيدة.

وتارة يشغبون بقولهم إن المجاهدين لا يقدرون المصالح والمفاسد، وأن ما جلبوه من المفاسد أكثر مما حققوه من المصالح، ولكنهم لا يجيبون على السؤال المحرج: حسناً، وما هو الأسلوب الجهادي الذي تقترحونه والذي يحقق المصالح ويتجنب المفاسد؟ والجواب عندهم هو: ترك الجهاد.
وإذا سألتهم: لو فرضنا أن المجاهدين لم يقوموا بواجبهم ، وانضموا إلى صفكم؛ صف القاعدين التاركين للجهاد تحت شتى المبررات، فهل كان أعداء الأمة سيتوقفون عن عدوانهم؟ وهل كان الفساد والإفساد سينحسر؟ وهل كان اليهود سيرحلون عن فلسطين؟ وهل كانت إسرائيل ستكف عن مخططها لتهويد فلسطين وهدم المسجد الأقصى والسعي لإقامة إسرائيل الكبرى؟ وهل كان العلمانيون سيكفون عن زيغهم وتضليلهم؟ وهل كان مروجو الفاحشة سيتوبون ويتعففون؟ وهل كان الطواغيت الحاكمون سيتركون كراسيهم ويفتحون أبواب السجون ويكفون جلاديهم عن تعذيب شعوبهم؟ وهل وهل وهل؟

ثم يضيفون إلى هذه الشبهات مزيداً من السحب والحجب، فيخاطبون الشباب بقولهم: لماذا لا تنشغلون بطلب العلم؟ لماذا لا تنشغلون بمحاورة الكفار ومجادلتهم؟ لماذا لا تنشغلون بإنشاء المدارس ورعاية الأيتام ومداواة المرضى؟ لماذا لا تنشغلون بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة؟ وليتهم صدقوا في دعوتهم لتصحيح العقيدة. وحقيقة دعوتهم هي: لماذا لا تنشغلون عن الجهاد؟؟

إنه مرض فقدان المناعة العقائدي الفكري، فلنحذره أشد الحذر، فإن عاقبته الضياع والخسران والذل والاستسلام.
وحاصل دعوتهم تثبيط المجاهدين عن الجهاد، وإخلاء الميدان من الشباب المجاهد حتى يأمن الغزاة المعتدين من أية مقاومة أو تدافع، ولذلك فإن أعداء الإسلام ينظرون إليهم في رضا ويشيرون على حكوماتهم بإفساح المجال لهم) أ.هـ

وللإمام المجاهد أسامة بن لادن محاضرة طويلة بخصوص هذا الشأن موجودة بأكملها في الكتاب الجديد (أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأمريكان).

ولأبي قتادة الفلسطيني فك الله أسره كلام رائع وجميل حول سدنة الحكام هؤلاء نقلته كاملاً في كتاب (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال).

- في الايام القليلة الماضية .. قام عدد من أهل العلم من المحسوبين على الصحوة بالاجتماع مع العلمانيين والرافضة وغيرهم من أهل الضلال ، بدعوى الحوار الوطني والإصلاح ..! فهل ترون أن الإصلاح ممكن أن يتم بأمثال هذه الحوارات ؟ وهل إصلاح أمثال هذه الأنظمة ممكن أن يكون بأمثال هذه الطرق ؟

من المقدمات المهمة في هذا الباب أن نتذكر أن الحي لا تؤمن عليه فتنة فقد ينتكس وينكص على عقبيه بل قد يرتد عن دين الله عز وجل وهذا الأمر لا يختص بأحد دون أحد قال الله عز وجل عن أحد كبار العلماء ممن قيل أنه يعلم اسم الله الأعظم:(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آيتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين* ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الأعراف **175ـــ176** وقال تعالى في حق خيرة خلقه وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم:(ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ... الآيات) الأنعام **88** وهذا عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي كان من كتبة الوحي، وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد على عقبيه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ولو وجدوه متعلقا بأستار الكعبة.. ثم إنه تاب ورجع إلى الإسلام عام الفتح أحضره عثمان بن عفان – وكان أخاه من الرضاعة – إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه..وقصته برواياتها المختلفة بسطها وتكلم على فوائدها شيخ الإسلام في الصارم المسلول والشاهد منها أن كونه من كتبة الوحي عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع من كفره وردته.. لما أتى بسببها.. وهذا سعد بن عبادة رضي الله عنه عندما قال على رجل يظهر الإسلام لسعد بن معاذ رضي الله عنه لا تقتله ولا تستطيع أن تقتله قال أسيد بن حضير رضي الله عنه إنك منافق تجادل عن المنافقين واقره النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الكلمة كما جاء ذلك في الصحيحين.. وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لحاطب بن أبي بلتعه رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق وفي رواية: فقد كفر.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

مع أن باب التأويلات والمبررات مفتوحة على مصراعيها لسعد بن عبادة ولحاطب ولغيرهم رضي الله عنهم إذا كانت كما يريد مشايخ ومرجئة العصر الحاضر فهم أحد المؤسسين للدولة الإسلامية في المدينة:

أ- فلماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم كيف يسب أسيد بن حضير عالماً من علماء الصحابة ومجاهداً كبيراً فلحوم العلماء مسمومة وعادة منتقصيهم معلومة ؟.

ب- ولماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم أن ما فعله سعد بن عبادة رضي الله عنه يتضمن مصلحة كبيرة عظيمة ويدفع مفسدة كبيرة..كيف هذا ؟

ت- ولماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم بأن هذا الرجل الذي دافع عنه رئيس لقبيلة فهو يدافع عنه دفعاً لتهييج قبيلته ضد الإسلام والمسلمين ودولـــة الإسلام ويحافظ على الدعوة ويؤلف قلوب القبيلة على الدولة الإسلامية ؟.

ث- ولماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم أن هذا الرجل كان ظاهرة الإسلام يصلى ويصوم ويجاهد مع المسلمين فحاله يلتبس على المسلمين ؟.

ج- ولماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم أن سعد بن عبادة وإن كان أخطأ إلا أن له جبالاً من الفضائل وهذه زلة عالم ولا يصح هذا القول ضد عالم له فضائل لمجرد زلة واحدة لم تتكرر ولا يصح تتبع زلات وسقطات العلماء ؟.

ح- ولماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم لعل سعد بن عبادة وإن كان أخطأ إلا أنه متأول والتأويل يمنع من التوصيف الشرعي للفعل والعقوبة ؟.

خ- ولماذا لم يقل الصحابة رضي الله عنهم يجب على أسيد بن حضير ألا يتسرع هكذا ويلتمس له ألف عذر قبل أن يرمي مجاهداً كبيراً قامت دولة الإسلام على تضحياته بمثل هذا الوصف الشنيع ؟.

لم يقولوا كل هذا لم ؟.. لأنهم لم يتعلموا نظريات المصالح الظاهرة الجزئية السطحية ولم تنقلب مرآة بصيرتهم وتسود حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً والبدعة سنة والسنة بدعة والتوحيد شركا والشرك توحيدا والفساد مصلحة والمصلحة فسادا بل إنهم يعلمون أن التوحيد أصفى من العسل المصفى وأرق من الماء الزلال وأنقى من اللبن في الضروع وإن قطرة من الموالاة وشائبة من مدح الطاغوت لعلها لمصلحة الدعوة تكدر صفوه وتذهب بنقائه.

سلمان الفارسي وبلال بن رباح وصهيب الرومي رضي الله عنهم لما قالوا لأبي سفيان (لم تأخذ سيوف الله من عدو الله مأخذها).

قال أبو بكر الصديق: (أتقولون هذا لسيد قريش) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك).

فماذا يقول المشايخ وطلبة العلم لو قلنا للداعية الكبير والمشهور: إنك منافق تجادل عن الطواغيت.. أو قلنا للعالم الكبير: لأن كنت أغضبت المجاهدين المؤمنين أولياء الله بمدحك للطاغوت لقد أغضبت ربك..؟؟!!.

هذا ما ذكرته في كتاب (الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة) وأما اللقاء الوطني للحوار الفكري، الذي عقد بالرياض برعاية المرتد عبد الله بن عبد العزيز، في الفترة من **15ــ1424/4/18**هــ الموافق **15ــ2003/6/18**م وحضره بعض الرموز مثل سلمان العودة وعائض القرني وعوض القرني الخ القائمة والتقوا مع بعض أعدائهم بالأمس أمثال ربيع المدخلي وفالح

الحربي وحسن الصفار الرافضي ...الخ فلا أجد أفضل رداً على سلمان العودة أفضل من قوله في كتابه سلسلة الغرباء (64/2) طبعة دار ابن الجوزي عام 1411هـ : (قد تجتمع بعض الفرق على الكفر الصريح الواضح الذي لا شك فيه؛ كاجتماع الأحزاب القوميَّة والوطنية على أساس الرابطة القوميَّة، وإنكارها للأخوة الإيمانية، ومنحها حق التشريع والسلطة للبشر من دون الله، وإهانتها للإسلام وأهله، وكاجتماع بعض أصحاب الطرق الصوفية على زعمائهم المدَّعين لأنفسهم رتبة أعلى من رتبة النبوة؛ بل والمدَّعين حلول الإلهية فيهم، والناسخين للتكاليف عن أتباعهم ومريديهم، والزاعمين الأخذ عن الله بلا واسطة.

وهذه الراية وتلك تجمع المنافقين نفاقًا اعتقاديًا، ممَّن يحادُّون الله ورسوله، وممن لا يستحي من التصريح بالردة والخروج عن الدين ــ وعامَّة القادة المتبوعين منهم كذلك ــ؛ كما تجمع الرعاع والدهماء ممن يلتفون حولها رغبة أو رهبة خاصةً حين تملك القوة والسلطان ، أو تكون على علاقة بمن يملك القوة والسلطان ممن لا يَعُون من الأمر شيئًا، ولا يفهمون من أصول الفرق التي ينتسبون إليها شيئًا، وليس لديهم استعداد ــ أصلاً ــ لسماع شيء من تلك الأصول، أو مناقشتها، أو قبولها، فهم مشغولون بهمومهم اليومية عن ذلك، ولكنهم في الجملة مصلُّون، مقيمون للشعائر الظاهرة.
ومثل هذه التجمُّعات هي تجمعات كفرية من حيث المبدأ الذي تقوم عليه، والراية التي تقف تحتَها، والقيادات الواعية التي تسيِّرها، لكن لا يلزم من ذلك كفر كافَّة أفرادها؛ بل ربما وُجدت أغلبية مسلمة مغفَّلة تحت زعامَّة أقليَّة علمانية كافرة داخل حزب أو حركة أو طائفة أو نحلة أو بلد، ولو سَبَرْتَ أحوال كثير من هؤلاء الأتباع المغفَّلين؛ لوجدت حرجًا عظيمًا في وصفهم جميعًا بالكفر، ولوجدت لهم تأويلات إن كان لا يمكن أن تنطلي على العالم أو طالب العلم أو العاقل الحصيف، فمن الممكن أن يغتر بها أمثالُهم من غوغاء الناس الذين لا يتبصَّرون في أمورهم، إضافة إلى رقَّة دينهم، وضعف يقينهم، وإيثارهم العاجل على الآجل ، والتكفير لابد أن يكون بأمر واضح غير ملتبس.

ومن الأمثلة على ذلك: الاتجاهات القوميَّة في العالم الإسلامي؛ فإنك إذا استبعدتَ غير المسلمين أصلاً من دعاة القوميَّة، واستبعدتَ مَن علم نفاقهم الاعتقادي علمًا أكيدًا من أفكار ومبادئ أعلنوها وصرحوا بها؛ وجدتَ بعض مَن يحملون أفكارًا قوميَّة، ويرددون بعض المصطلحات الشائعة في تلك الأوساط، ويُحْسَبون ــ عند عامَّة الناس ــ من أصحاب الاتجاهات القوميَّة؛ وجدتَهم ملتزمين بالشعائر، غير قائلين بقول لا يحتمل تأويلاً غير الكفر).

- صدر لكم عدد من الكتب والأبحاث .. فهل لكم أن تعطونا لمحة موجزة عن كل واحد منهم ؟ وما هي مؤلفاتكم القادمة بإذن الله ؟

صدر لي بفضل الله عز وجل إلى الآن ستة مؤلفات أولها: كتاب (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) وفي النية إصدار طبعة جديدة للكتاب بحول الله وقوته مزيدةٌ ومنَّقحةٌ وهذا الكتاب انتشر انتشار النار في الهشيم وأثار بلبلةً في أوساط المباحث وبدأ كثيرٌ منهم يخاف من القتل وقد حمَّله من منبركم المبارك ما يزيد على السبعة الآف إلى يومنا هذا وهو كما تعلمون يبين حكم المباحث ويشرح طبيعة عملهم وعمل الجيوش المعاصرة وحكمهم في كتاب الله وفي سنة محمد صلى الله عليه وسلم وإجماعات أهل العلم كما يبين بعض المسائل مثل مسألة العدو الصائل ومسألة مداهمة المنازل وفيه بعض الوصايا القيمة للمجاهدين وكان سبب تأليفه ما جرى من مطاردات للمجاهدين في أرجاء الجزيرة العربية وبالذات حدث الشفا في شهر رمضان من عام 1423هـ .

وثانيها: كتاب (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) وهذا الكتاب واضح من عنوانه أوردت فيه الأدلة من الكتاب والسنة وكلام فقهاء المسلمين على مشروعية الاغتيالات لأئمة الكفر ثم ذكرت فيه أسباب الاغتيالات وطرقها ووسائلها والأهداف المقترحة للبدء بها .....الخ ثم ختمته كالمعتاد بوصايا لتاج رؤوسنا المجاهدين الأخيار نصرهم الله.

وثالثها: كتاب (الآيات والأحاديث الغزيرة على كفر قوات درع الجزيرة) وهو بحثٌ في كل ممتنعٍ نصر طواغيت الصليب والردة وهذا الكتاب جاء مع بدء وأثناء حرب العراق الأخيرة من عام 1424هـ وذلك أن قوات درع الجزيرة انطلقت من دول الخليج إلى الكويت لمساندة الصليبيين في حربهم للعراق فوضحت حكمهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام فقهاء وعلماء المسلمين وقد ذكرت ما يقرب من عشرين دليلاً على ذلك ثم أكدت على قاعدتين مهمتين في الحديث في مثل هذه المسائل وهما:

1. القاعدة الأولى : (أن تبين الموانع إنما يجب في المقدور عليه، ولا يجب في الممتنع أو المحارب) وبعبارة أخرى (أن الفـــرد في الطائفة الممتنعة عن القدرة له حكم رءوس الطائفة).

2. القاعدة الثانية: أن شروط التكفير وموانعه وأسبابه لا تثبت وتعتبر إلا بدليل شرعي معتبر أو بمعنى آخر (المانعية والشرطية وكذلك السببية لابد لإثباتها واعتبارها دليل شرعي) فالموانع والشروط والأسباب كل ذلك من الأحكام الشرعية الوضعية التي وضعتها الشريعة بتوقيف.

ورابعها: كتاب (نصوص الفقهاء حول أحكام الإغارة والتترس) وهذا الكتاب جاء بعد غزوات الرياض والدار البيضاء والشيشان وذلك أنه خرجت رؤوس شيوخ الحكومات المعاصرة يجرمون هذه العمليات بحججٍ واهية لمن بصره الله وقد ذكرت نصوص فقهاء المسلمين على امتداد القرون حتى يعلم المجاهدين أن كل فقهاء المسلمين يؤيدون ما قاموا به من أعمال وأن هؤلاء الموظفين (كما سماهم الإمام أسامة بن لادن) من خطباء وإعلاميين شهداء زور وعملاء لدى هذه الحكومات لن يخرجوا عن سياستها أبداً فليزد المجاهدون من هذه الأعمال حتى تنكشف الغمة عن المسلمين.

وخامسها: كتاب (وجوب استنقاذ المستضعفين من سجون الطواغيت والمرتدين) وهذا الكتاب يتحدث عن مسألة فكاك الأسرى من الطواغيت عموماً وأنه واجب ملقىً على كواهل المسلمين لا يعذرون بترك أسراهم وبينت فيه واقع السجون في الدول العربية المرتدة بذكر قصص وآهات من داخل هذه السجون ثم ذكرت الأدلة من الكتاب والسنة على فكاك الأسرى ثم اتبعت ذلك بذكر أقوال علماء وفقهاء المسلمين في فكاك الأسرى ثم ذكرت فيه مواقف تاريخية مشرّفة لخلفاء وقادة المسلمين في فكاك الأسرى ثم ختمته كالمعتاد بوصايا للمجاهدين.

وآخرها وما أدراك ما آخرها: كتاب (أسامة بن لادن مُجدد الزمان وقاهر الأمريكان) وهو كتاب ضخم حول الإمام العظيم والمجاهد الكريم أسامة بن لادن نصره الله ولعلي أن أكون قدمت بعض الوفاء لهذا الرجل الذي أحبه الملايين وقد ذكرت فيه اسم الإمام أسامة ونشأته وأسرته ثم ذكرت أقوال العلماء وطلبة العلم فيه وأقوال المشاهير والمثقفين وأقوال الكفار (الحق ما شهدت به الأعداء) ثم إحصاءات وأرقام حوله ثم أعقبت ذلك بذكر التُهم والشائعات مع الرد عليها ثم بينت جهاده وتكلمت عنه وعن القيادة

ومدى الخلل الحاصل لدى المسلمين في اتخاذ القيادة ثم ذكرت الاستراتيجية التي يسير عليها باتخاذ الحرب غير المتوازية في حربه مع أمريكا وأتبعت ذلك بمقالات حول الإمام أسامة بن لادن وتنظيمه ثم شعر في إمامنا شرح الله صدره ثم ذكرت موقفين مؤثرين لهذا الإمام وقبل الأخير ذكرت كل ما تسنى لي من كلمات وبيانات ولقاءات لهذا الإمام بعد هذا المشوار الطويل ختمت الكتاب نسأل الله أن يطرح له ولما قبله القبول والبركة وأن يجعل ذلك في موازين حسناتنا وحسنات كل من نشره وطبعه ووزعه .

وهناك إصدارات أيضاً من الله عليَّ بأن جمعتها ثم قمت مع بعض الأخيار بنشرها وتوزيعها بكثافة في كل أرجاء الجزيرة العربية وقد ساعد في ذلك الكثير من الإخوة ممن لا نعرفهم جزاهم الله خيراً في نشرها ونسخها وهي اسطوانات طريق العزة **1**وطريق العزة **2**وطريق العزة **3**.

أما عن ما أنوي القيام به في المستقبل بحول الله وقوته فالقضايا التي تدور في البال كثيرةٌ جداً ولكن أشد ذلك إلحاحاً عليَّ هو إصدار طريق العزة رقم **4** وأما المؤلفات فلعلي أن أكتب كتاباً بعنوان (إتحاف البشر بذكر مناقب الملا محمد عمر) وإخراج كتاب (وصايا للمجاهدين) هذا ما أفكر فيه في هذا الوقت والله أعلم بما سيجد من قضايا نسأل الله التوفيق والإعانة.

- كثير من الناس يخلطون في حديثهم ما بين الدولة السعودية المعاصرة وما بين تلك الدولة السعودية الأولى .. فتراهم يزكون الأخيرة بأفعال الأولى .. أو يحملون الأولى أخطاء الأخيرة .. فهل من فوارق بين الدولتين ؟ وهل يعد صوابا الجمع بين الدولتين في بوتقة واحدة ؟

هناك فروقات مهمة لكل متابع وقارئ للتاريخ فالدولة الأولى تختلف تماماً عن الدولة الثالثة إذ الأولى نشرت دعوة محمد بن عبد الوهاب وحاربت الشرك وأقامت شرع الله يقول محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسائله الشخصية (**252**): (لست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ، ولأضربنّ الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقول إلا الحق...).

يقول الشيخ الأسير أبو محمد المقدسي فك الله أسره في كتاب الكواشف الجلية (**10**): (أكثر من كتبوا عن هذه الدولة الخبيثة (أي المعاصرة) التي أفسدت على النّاس دينهم.... أمّا شيعة رافضة، أو شيوعيون ملاحدة، حتّى توهّم كثير من السّذج والبُسطاء والمغفلين أنه لا يعاديها أو يتبرّأ منها إلا أعداء الشريعة والدين، فأنا أبرأ إلى الله تعالى من هؤلاء وهؤلاء ومن معتقداتهم الضّالة الكافرة، وأصرح بعقيدتي عقيدة أهل السنّة والجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والسّلف الصّالح من صحابته وتابعيهم من خير القرون، أصرّح بهذا لكي أسد الطّريق على علماء السّوء علماء آل سعود من قذفني بشيء من هذا أو غيره..

وأيضاً لكي لا يفرح بكتابي هذا أعداء الله وأعداء الدّين من الرّوافض والشيوعيين أو تقرّ لهم به عين، فما لأجلهم كتبته ولا لسواد أعينهم ولا لحولها...

أولئك الّذين لا يفرّقون بين آل سعود اليوم فجّارهم وكفاّرهم وبين أولئك الأوائل منهم الّذين نصروا دعوة التّوحيد، ولا يفرّقون بين علماء السّوء اليوم وبين محمّد بن عبد الوهاب وأولاده في الأزمنة الغابرة. فليشرقوا وليغصوا بباطلهم، فلا نعمة لهم ولا كرامة وإن شاركونا العداوة والبغضاء لحكم آل سعود.... فلسنا من الغباوة ممّن يضيع عمره في نصرة عدوّ على عدوّ.... أو كافر على كافر، ولا ممّن يكون أداة وبوقاً للطّواغيت. نسأل الله العافية والثّبات وحسن الخاتمة، هو حسبنا، ونعم الوكيل....).

ومن المهم التنبيه على أن الأحكام والقواعد الشرعية ثابتة وإنما التغير في البشر فمن أصبح من الناس مؤمناً مطبقاً لشرع الله عز وجل أتت الأحكام الشرعية الثابتة بنصرته وموالاته والذب عنه فإذا أمسى ذلك الإنسان كافراً أتت الأحكام الشرعية الثابتة بالبرآة منه والعداء له وغير ذلك من الأحكام إذاً أحكامنا الصادرة تجاه أي شخص تنبني على إيمانه أو كفره إسلامه أو شركه فقريش فيها المسلم المناصر لدين الله وفيها الكافر عدو الله ورسوله والمؤمنين وكذلك آل سعود من الأولين والآخرين وأي أسرة أو قبيلة أو مجتمع فيهم المؤمن الصادق وفيهم المنافق وفيهم الكافر فربما نثني على شخص صباح هذا اليوم لما أظهره لنا من إيمان وإسلام ونلعنه في مساء نفس اليوم لما أظهره من كفر وشرك (وهذه البديهية التي نسيها الناس إما جهلاً أو بسبب التعصب والتباغض والأهواء اليوم مستفيضة أمثلتها على مر التاريخ، وفي التاريخ الإسلامي سيرةً وسلفاً إلى يومنا هذا وسيبقى هكذا سنة من سنن الله تعالى. فسحرة فرعون جاءوا رؤوساً للكفر يقولون لفرعون : (أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) فكان لهم حكم شرعي هو البراء منهم ومنابذتهم مع فرعونهم . وأمسوا بعد اللقاء بين فرعون ورسول الله موسى عليه السلام شهداء من أفضل شهداء الحق يقولون : (لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) فصار حكمهم حكم كل مؤمن من الولاء وحقوقه والصحابة قبل إسلام أحدهم كان له حكم من البراء وبعد إسلامه حكم من الولاء وبعض من اسلم ارتد فاستحق البراء والقتال وبعضهم عاد فأسلم وحسن إسلامه فاستحق الولاء والنصرة وهكذا. فهذا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كان باغياً على علي رضي الله عنه يجب قتاله مع الإمام الشرعي فلما صالحه الحسن رضي الله عنه واجتمع عموم أهل الإسلام على معاوية عنه صار خليفة شرعياً يجب قتال الخارجين عليه من البغاة والخوارج وهكذا ..). أنظر كتاب (أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم).

والسؤال هل يجوز لأحد اليوم أن يثني على حكومة الملك حسين وابنه عبد الله في الأردن مثلاً بأفعال دولة الإسلام الأولى لأنهم على حد زعمهم من آل البيت؟؟!! وهل يجوز لأحد أن يحمل جرائم وكفر دولة الأردن على زعمهم هم على دولة الإسلام الأولى؟؟!! إن هذا المنهج منهج أعوج لا يستقيم وأظن أن الفكرة وصلت إلى أذهان القراء.

أما الدولة السعودية المعاصرة فكل مطلع يعلم أنها (صيغت صياغة إنجليزية وحُميت بحماية أمريكية، فأوفدوا واستقدموا ورحبوا واستقبلوا وهيئوا ومكنوا لقوى الكفر كلها على أرض جزيرة الإسلام ليدنسوها بكفرهم وصلبانهم وعهرهم وسكرهم.

فالقواعد العسكرية الأمريكية الكبرى على أرض الجزيرة وقد ازداد حجمها وحكمها وأمرها وسطوتها بعد أزمة الخليج واستقدام فهد بن سعود لأكثر من نصف مليون جندي أمريكي لحمايته وعائلته وقصوره وملكه وعرشه.

ومازال آلاف الجنود الأمريكيين مرابطين مستقرين على أرض الجزيرة وما قاعدة سلطان (العار) بالخرج إلا مثال واضح لذلك الاستيطان ثم أصبحت هذه الجزيرة تستقدم العمالات الوافدة من مختلف الجنسيات والديانات من الهندوس والبوذيين وغيرهم.

وأصبحت المجمعات السكنية الضخمة لهؤلاء الكفار وسط أحياء المدن الكبرى كالرياض و الدمام وجدة والطائف وأبها وغيرها.

وأصبحت شطآنها الذهبية منتجعاً للعرايا من نساء أمريكا وأوربا وغيرهم بحماية من جنود ابن سعود والويل كل الويل لمن يعرض لهم أو يضايقهم أو يفتي بعدم جواز دخولهم وتدنيسهم طهر الجزيرة.

وقد دأب عبد العزيز بن سعود من أول أيامه على استقدام أولياء نعمته من الإنجليز ثم الأمريكان ويستقبلهم في قصره الخاص وأباح لهم أرض الجزيرة يصورون ويتجولون ثم سلمهم أعظم صفقة تجارية في التاريخ كما سيأتي وللتدليل على صحة هذا انظر الكتاب الذي أصدرته بفخر واعتزاز الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة والذي عنوانه ((المملكة العربية السعودية..في عيون أوائل المصورين)) الذي أعده وليام فيس وجيليان غرانت ودبج بمقدمة لأمير الرياض سلمان في صفحة (12) مايلي (بدأ أوائل الرحالة من الوصول إلى نجد في هذه الفترة، وهم تواقون لخلق اتصال مع الأمير عبد العزيز آل سعود في الرياض وكان من هؤلاء الدنماركي (باركلي رونكيار) في عام 1331هـ والبريطانيون جيرارد يشمان في نفس العام ووليام شكسبير عام 1333هأ. وهاري سان جون فيلبي عام 1336هـ وبصراحة يقول الكاتب في نفس الصفحة(إنهم مدفوعون بالتشجيع الرسمي لنشاطاتهم السياسية) يعني الجاسوسية على الدولة العثمانية في ضيافة الأمير عبد العزيز.

ثم أصبح قصر عبد العزيز بن سعود مركزاً لهؤلاء الجواسيس ومقراً لهم يستقبلهم ابن سعود للود القديم بينه وبينهم.

وفي صفحة (14) من الكتاب السابق (ترسخت بحلول أوائل الخمسينيات من القرن الماضي "الثلاثينيات من القرن الميلادي " مكانة الرياض كعاصمة للمملكة العربية السعودية، وقد تعاقب على زيارتها العديد من الدبلوماسيين الذين كان الملك عبد العزيز آل سعود يستضيفهم في قصر الضيافة بالبديعة على الضفة الغربية لوادي حنيفة وكان من بين أولئك جيرالد دي غاوري وهو المبعوث البريطاني الخاص لدى الرياض خلال الحرب العالمية الثانية وأندرو رايان.. ويذكر أسماء عدة.

وفي صفحة (15) من الكتاب (قام المكتشفون الأمريكيون لحسن الحظ ــ لاحظ لحسن الحظ ــ بالتقاط صور ممتازة ليس للمنطقة الشرقية وحدها وإنما للرياض وجدة والطائف ونجد والحجاز وكان من بين ابرز مصوري أرامكو ماكس ستاينكي وفلويد أوليفار وجو ماونتين وأيلو باتيجل (والمشهور بلقب القرصان) ثم ينشر الكتاب صورهم. وللعلم فإن صورة هذا الأخير الملقب بالقرصان يظهر فيها شبه عاري وهو يلبس الصليب وعليه آثار الكهنوت النصراني الصليبي.

هذه هي البداية فما عسى أن يكون الحال الآن.

الحال الآن هو ما عبر عنه سفير السعودية في واشنطن بندر بن سلطان حيث شبه جزيرة العرب المباركة بامرأة بغي عاهر والأمريكان بالفحل النهم لمضاجعتها لكنها تمتنع من خلع ملابسها فيأتي دوره هو كوسيط قواد بينها وبين من يزني بها.

في مجلة النيوزويك تاريخ 1991/12/9م مقال بعنوان أنبوب إلى الرياض الوسيط الأمير السعودي بندر يرسم دوراً ملكياً جديداً.

يقول بندر صفحة 24 من المجلة (العرب يبدون مثل المرأة التي تنام معك في الفراش لكنها لا تريد أن تخلع ملابسها شخص ما يجب أن يساعدهما ليفهما بعضهما بعضاً).انظر رسالة (الخصائص الشرعية للجزيرة العربية).

إذاً لابد من التفريق بين دولة نصرت دين الله وأخرى ارتكبت النواقض تلو النواقض وعلى كل مريد للحق أن يقرأ كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) وكتاب (النظام السعودي في ميزان الإسلام) الأول لأبي محمد المقدسي والثاني للحركة الإسلامية للإصلاح ففيها تفصيل وإسهاب في كفر هذه الدولة عجل الله برحيلها آمين.

- فيما يخص الأحداث على الجبهة العراقية .. كيف تقرأون الأحداث هناك ؟ وما هي نصيحتكم للشباب المتحمس للجهاد في تلك الجبهة ؟

لا أظنه يخفى على كل متابعٍ للعراق الورطة الكبرى والمستنقع الرهيب الذي تورطت فيه أمريكا فهي حتى لو لم تأتها أي ضربة للمجاهدين كما هو متوقع بإذن الله فهي خاسرةٌ مهزومة بحول الله وقوته فقتلاها بالعشرات وأنابيب النفط لم تستطع حمايتها وجنودها في وضع نفسي رهيب ومعنويات منهارة بل بدأ بعضهم بالانتحار وبعضهم بدفع مبالغ للمهربين لتهريبه خارج العراق حتى أن تومي فرانكس قال: أنهم يواجهون 25 عملية يومياً وهذا قبل شهرٍ من الآن وهذا كله من مكر الله عز وجل بهذه الدولة المستكبرة والتي ظنت وقالت من أشد منا قوة ؟!!.

وما يسرنا ويفرحنا في الجبهة العراقية هو التواجد المكثف لطلائع الجهاد والمجاهدين فقد جاء في مفكرة الإسلام: (قالت وكالة الأنباء الفرنسية إن نشاط مجموعات وهابية سلفية مناهضة بشدة للولايات المتحدة تزايد في العراق في الفترة الأخيرة مستفيدة من الخوف لدى السنة من المد الشيعي الذي ظهر بعد سقوط نظام صدام حسين).

وجاء فيها أيضاً: (حذر الحاكم المدني الأمريكي في العراق بول بريمر يوم السبت مما أسماه التهديد الذي يشكله تنظيم القاعدة وتنظيمات أخرى على القوات الأمريكية في العراق).

فمن نعم الله عز وجل أن طلائع الجهاد في كل مكان هي حديث الناس في القنوات الفضائية والجرائد والمجلات وهذا يدل على مدى التأثير التي تُحدثه هذه الطلائع في صفوف أعداء الله من نكاية وتدمير فلا يكاد تمر ساعة إلا وخبر عملية يأتي إما من أرض الرافدين (العراق) أو من أرض خراسان (أفغانستان) أو القوقاز (الشيشان) أو الجزائر أو كشمير أو غيرها من الأراضي الملتهبة تحت أقدام الطواغيت فالحمد لله على نعمائه.

وأما الدور المنوط بشباب الإسلام في العراق فهو الإثخان في أعداء الله الأمريكان والتحالف وكذلك المرتدين الذين يتعاونون مع الأمريكان وإيصال صوتهم وأخبارهم إلى وسائل الإعلام وليحرصوا على الترتيب والتنظيم والسرية كما أوصيهم بالثبات وذكر الله كثيراً وطاعة الله والرسول في كل صغيرة وكبيرة وعدم التنازع والخلاف فيصابوا بالفشل وذهاب الريح وأوصيهم بالصبر أسأل الله أن يفرغ عليهم صبراً ويثبت أقدامهم وأن ينصرهم على القوم الكافرين آمين.

وأما من يريد الذهاب إلى العراق من شباب الإسلام فلا أجد وصية له أفضل مما نُشر في سلسلة الحرب الصليبية على العراق حين طُرح السؤال العشرون: (وهل يمكن الوصول إلى العراق ؟).

(الجواب : نعم يمكن الوصول إلى أي مكان في العراق لمن عزم على الوصول ، ولا يوجد مستحيل ، العراق لها حدود طويلة مع جيرانها تعادل **3700**كلم تقريباً ، تحدها تركيا وسوريا والأردن والسعودية والكويت وإيران ، لا نتصور أبداً أن يتعذر الدخول عن طريق كل هذه الدول إلى العراق ، وهناك طرق مسلوكة حتى الآن للدخول إلى العراق لا نرى أبداً أن تذكر حفاظاً عليها ، ولا يمكن للصليبيين وأعوانهم مهما فعلوا أن يغلقوا كل المنافذ ، فأثناء تكالب مائة دولة على أفغانستان لم يتمكنوا من إغلاق حدودها حتى الآن ، ولن يستطيعوا بإذن الله تعالى أن يفعلوا ذلك ، لا في أفغانستان ولا في العراق أيضاً .

علماً أن الغزاة إذا سيطروا على بغداد وبدأت عملية تنصيب حكومة عسكرية صليبية ، أو حكومة عراقية عميلة ، فإن هذا الإجراء سيفتح الحدود العراقية من جميع الدول المجاورة ، وستشهد العراق تدفقاً بشرياً هائلاً من جميع المنظمات والجهات الحكومية والتجارية الرسمية وغير الرسمية ، وهذا الأمر سيتيح الدخول لكل من أراد بكل سهولة .

ونحن نقول باختصار هنا أن الدخول إلى العراق يحتاج إلى التنبيه على أمور هي :

أولاً: وجود مندوب في الطرف العراقي يستقبل من أراد العبور ، ومن ثم يوجهه إلى الأماكن الآمنة التي سبق إعدادها ، وهذا المطلب يعد أهم المطالب ، ويلزم منه الاستطلاع الجيد داخل العراق للوصول إلى أفضل الأماكن أمناً ليتم نقل من دخل إليه ، ثم توجيهه بعد ذلك حسب اعتبارات عسكرية .

ثانياً: ترتيب أمر المعبر الحدودي ، فإذا كان المعبر رسمياً أو غير رسمي ـــ أي تهريب ـــ لابد من التأكد منه وذلك بمعرفة عدم ممانعة الدولة التي سيعبر منها إلى العراق ، ولا نعني بأن من أراد أن يعبر لابد بأن يأخذ الإذن الرسمي من تلك الدولة ، ولكن لابد من التأكد أن الدولة تقبل أن يدخل شخص بهذه الصفة وهذه الجنسية إلى العراق إن كان العبور رسمياً ، أما إذا كان غير رسمي فلا أهم من التحرك عن طريق التهريب الأقل خطراً ، ولا يمكن معرفة الطريق الأقل خطراً إلا بالاستطلاع والدراسة ، وعلى كل حدود يوجد من المهربين لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فالاستفادة منهم أمر مطلوب ولو لأول مرة ، بعد الاستطلاع الجيد للمعبر يتم من خلاله تحديد النوعية المناسبة من الشباب الذين يناسبون للعبور ، فمثلاً الجنسية أو اللياقة البدنية أو حتى اللون والهيئة ، فلابد من وجود النوعية التي تناسب المعبر ، وعلى كل من أراد أن يعبر أن يعد نفسه لجميع الافتراضات التي تواجهه في الطريق ، وغالباً لا يكون هذا الإعداد إلا عن طريق مسئول التهريب .

ثالثاً: الحفاظ على سرية المعبر والعاملين عليه ، ولا يمكن أن يتم الحفاظ عليه حتى يمنع عبور الشباب الذين لم يتم التأكد منهم أمنياً ، لأن أجهزة المخابرات في كل دولة تسعى جاهدة لاختراق الشباب ومعرفة طرق التهريب لتتمكن من الإيقاع بالشباب ، لذلك لا يرسل عبر المعبر إلا من تم التأكد منه بشكل كامل بأنه مأمون من الناحية الأمنية ، وكل من وصل إلى المعابر دون تزكية مؤكدة فلا يناسب إدخاله مهما كان حاله حفاظاً على غيره من الشباب .

إضافة إلى ذلك حتى الشباب الذين يريدون العبور لابد أن يكون حرص القائمين على التهريب بالغاً في إخفاء اسم مكان التهريب أو موقعه أو أي معلومات عنه ، كما يجب على الشباب عدم الحرص على معرفة مثل هذه المعلومات التي تضر ولا تنفع ، فلو قبض على أحد فإنه ربما لا يصبر على عدم الاعتراف من أين وكيف دخل ومن ساعده على ذلك ، لذلك لابد من الحرص على إخفاء موقع المكان أو اسمه لكل من أراد أن يدخل منه إلى العراق .

كما يجب على العاملين على التهريب تغيير أسلوب التهريب وطرقه بين الفترة والأخرى حتى ولو لم يشعروا بخطر أمني ، حيث إنه بالإمكان تغيير الأسلوب الأول إلى أسلوب آخر ثم العودة إليه بعد فترة .

هذه في ظننا بعض الأمور التي يجب مراعاتها للوصول إلى العراق).

● في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن أسلمة حزب البعث و عدو الله صدام حسين .. وما ذلك - غالبا - إلا حماسة لأي جهة تعادي أمريكا - دمرها الله - فما هي نصيحتكم في ذلك .. وما هو الميزان الصحيح الذي توزن به هذه القضايا ؟

قد يؤيد الله عز وجل في مرحلة من المراحل هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم ولكن هذا لا يجعلنا أن نصفه بغير الفاجر وبأنه لا خلاق له وهذا ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

فنحن نفرح أن يكثر أعداء أمريكا ولكن لا نتنازل عن المبدأ الصحيح في وصف هؤلاء بالكفر أو الفسوق أو الفجور كل بحسبه فكوريا الآن تعادي أمريكا وهذا يُفرحنا ولكن لا يجعلنا نوالي الكوريين الكفار وناصرهم ونحن أيضاً لا تتغير أحكامنا بحسب المصالح كما يفعل البعض حين كان صدام يقاتل إيران وصفوه بصلاح الدين وحامي حمى الإسلام وبوابة الشرق الخ وتغاضوا عن جرائمه وبعثيته وكفره فلما جاءت أحداث حرب الخليج الثانية بدأوا يذكرون ما سكتوا عنه بالأمس فكفروه وذكروا أن حزب البعث حزبٌ كافر وأن صدام كافر الخ نحن لسنا من هؤلاء بل مواقفنا في تقويم الأشخاص والجماعات والدول هو كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة وعلمائنا الصادقون بينوا حكم صدام وحكم حزب البعث من أيام قتاله مع الرافضة وبعد أحدث الخليج الثانية وأيضاً في حرب الخليج الثالثة ولعل من المفيد للأمة أن نذكر بعض أقوال هؤلاء العلماء الأجلاء وهم ما بين طريد وأسير وقتيل نسأل الله أن يرحم ميتهم ويفك أسيرهم ويؤوي طريدهم:

أولاً: يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله في كتاب القومية (14): (اعتناق مبادئ القومية العربية وغير العربية كالكردية والإيرانية كفر ينقل عن الملة ويخرج من الإسلام فمن اعتنق مبادئ القومية فإنه يخرج من الإسلام فلا تؤكل ذبيحته، ولا تنكح البنت القومية، ولا يزوج القومي من بنات المسلمين ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يرد عليه السلام، ولا يترحم عليه إذا مات ـــ فلا نقول يرحمه الله ـــ ولا يرث الشاب القومي من أبيه المسلم، ولا يرثه أبناؤه إن كانوا مسلمين ويخالفونه في مذهبه القومي. وإذا اعتنق الشاب القومية وهو متزوج مسلمة فتطلق منه وتحرم عليه وإذا بقيت على صلة به، فالصلة الجنسية

بينهما زنا، وأولادهما أولاد زنا، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتاة القومية كعورتها أمام الرجل فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية. والمرأة إذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسلما ينفسخ العقد حالاً.

أ- سيقول أناسٌ: ان بعضهم يصلي ويصوم أحياناً فنقول: إن الصلاة والصيام لا يقبلان مع فساد العقيدة والشرك، فلقد كان الجاهليون يصلون ويحجون ويدعون ولكن الله رد أعمالهم كلها لأنها ليست مبنية على إيمان بالله وبرسوله وبدينه، ولأن الأفعال الصالحة لا تقبل من الكفار.

ب- وسيقول آخرون: إن كثيراً من الحزبيين منتفعون من أجل المناصب والأموال يقبلون على الحزب، فنرد عليهم: نحن لا نعلم الغيب ونجري أحكامنا على الظاهر ونحاسبهم على ما يخرج من أفواههم وندع قلوبهم إلى الله عز وجل فالقاعدة العامة أن القومي كافر والاستثناء إنما هو استثناء من عموم القاعدة فلا يثبت إلا بدليل قوي يرجح على الأصل أي أننا إذا تأكدنا من شاب أنه يكره القومية ويحب انتهاءها ويقاوم في الواقع انتشارها فإننا نحكم له بالإسلام. ولا بد من معرفة أن هؤلاء المنتفعين هم أنصار الكفر بهم ينتشر وعلى أكتافهم يقوم.

ت- وسيقول فريق ثالث: إن معظم الأفراد جهلة بالحكم الشرعي فنرد عليهم: الجاهل يعلم ويبين له الحكم فإن أصر فإنه يحكم عليه بالكفر. فإذا كتب بعض العلماء الذين يوثق بدينهم مقالات أو كتباً في تكفير القوميين فإن هذا يكفي في التبليغ ولم يبق الجهل عذراً بعد البيان).

وقال في ظلال سورة التوبة (**59**): (أنا لا أحب طبعاً أن ينتصر الخميني على صدام مع أنني أعتقد أن صدام كافر خارج من الملة.. على كل حال صدام خارج من الإسلام من زمان, لأنه بعثي ومن دعاة الحزب البعثي, واتخذ النصراني الكافر إماما له (ميشيل عفلق), ولا يقول عنه إلا الأستاذ المعلم والأب القائد, ويقول: إني أجلس بين يدي الأستاذ القائد ساعة أو ساعات فأستلهم روحا لستة أشهر قادمة, فهذا كفر يخرج من الملة, ثم أي بعثي يدعو إلى البعثية ويحاول نشرها ويظن أو يعتقد أن حزب البعث بديل عن الإسلام وأن القومية العربية هي محور التجمع للعرب, وأحسن من الإسلام فهذا خارج من الملة, وطبعا حزب البعث يرى أن العروبة, وكما قالوا من خلال إذاعة دمشق:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له   وبالعروبة دينا ما له ثاني

وكما هم يقولون: العروبة عندنا دين, نحن القوميون العرب! القوميون العرب مثل البعثيين.. دين, لكل عصر نبوته ــ كما يقول محمود تيمور ــ ونبوة هذا العصر هي القومية العربية, ويجب على العربي أن يؤمن بالعروبة إيمان المسلم بالقرآن, فهؤلاء كفار, فهو جمع حوله مجموعة من البعثيين المنتفعين وصاروا يطبلون ويزمرون له, فرفع هذا وسلم هذا وزارة وسلم هذا.. سماه شاعر الحزب, وسمى هذا بطلا , وهذا سلموه إدارة الجامعة إلى آخره, حتى قال شفيق الكمالي شاعر حزب البعث ينشد لصدام حسين هذا البيت:

تبارك وجهك القدسي فينا   كوجه الله ينضح بالجلال

فهؤلاء تعدونهم مسلمين؟! وتعد الشيعة كفاراً ? لا, هؤلاء كفار قبل الشيعة, فالذي يريد أن يتكلم عن الشيعة يجب أن يتكلم عن حزب البعث, مفهوم? كلهم سواء, لكن خطر الشيعة فعلاً على العالم العربي أكثر من حزب البعث, وأخطر من صدام, لأن صدام غداً يموت وحزب البعث يندثر كله, مثل البثرة في جلد الأمة الإسلامية سرعان ما يلفظها الجلد ويعافى منها, أما الشيعة عقيدة تريد

أن تنشر عقيدتها بالدم والضحايا, فإذا أضفت إلى هذا أن حافظ أسد كافر بإجماع الأمة خارج من الإسلام لأنه من النصيرية, وأن النصيرين يمسكون بسوريا, وأضف إلى هذا أن (أمل) الآن تمسك لبنان, الشيعة, وأضف إلى هذا في تركيا أكثر من ثلاثة ملايين نصيري في جنوب تركيا, شمال سوريا, وأضف إلى هذا حوالي ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يتسلمون مناصب هامة, فهم يريدون أن تتم الحلقة التي تأخذ بخناق العالم الإسلامي بأهل السنة, فإذا سقط صدام ولا نحب أن يسقط مع اعتقادنا الجازم بكفره, لا نحب أن يسقط, إذا سقطت العراق خلاص ذهبت الجزيرة وذهبت الأردن, لأنها ماذا تحتمل؟! وسورية الشيعة, ولبنان شيعة, يصبح الهلال الخصيب كله بالإضافة إلى الجزيرة العربية, أضف إلى هذا الشيعة الذين في شرق الجزيرة العربية متحفزون ومتعاطفون مع الشيعة في إيران).

ثانياً: ويقول الإمام أسامة بن لادن نصره الله في رسالته إلى أهل العراق في الحرب الأخيرة: (ولا يضر في مثل هذه الظروف أن تتقاطع مصالح المسلمين مع مصالح الاشتراكيين في القتال ضد الصليبيين مع اعتقادنا وتصريحنا بكفر الاشتراكيين ، فالاشتراكيون وهؤلاء الحكام قد سقطت ولايتهم منذ زمن بعيد، والاشتراكيون كفار حيثما كانوا، سواء كانوا في بغداد أو عدن وهذا القتال الذي يدور أو الذي يكاد أن يدور في هذه الأيام يشبه إلى حد بعيد قتال المسلمين من قبل.

وتقاطع المصالح لا يضر فقتال المسلمين ضد الروم كان يتقاطع مع مصالح الفرس ولم يضر الصحابة رضي الله عنهم ذلك في شيء).

ويقول في شريط المدمرة أثناء حديثه عن حصار العراق: (فلأن كان زعيمهم قد كفر بالله ورسوله واتخذ البعث له إلهاً من دون الله).

ثالثاً: يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني فك الله أسره في كتاب الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (55): (ثم كيف يريدون منا أن نقبل ما يفعله سلفيو (آخر زمن) من موالاتهم لصدام البعثي الكافر ضد الشيعة الروافض، يرفعون صدام وحزبه إلى مقام صلاح الدين، وحربه إلى قادسية سعد بن أبي وقاص، ثم بسبب غزوه للكويت يعود صدام إلى حظيرة بعثيته وكفره).

ويقول في كتاب الجرح والتعديل: (صدّام حسين التكريتي البعثيّ الكافر اللعين. . . صدّام حسين، هذا الرئيس الذي تزيد أفعاله ضدّ المسلمين أفعال الصّليبيّين في بلاد الإسلام).

ويقول في مقالاته المقال رقم (97): (عدو الله ميشيل عفلق من أكابر المجرمين وهو أحد مؤسسي حزب البعث المرتدّ وقد زعم النظام البعثي في بغداد أنه أسلم آخر عمره وسمى نفسه بأبي محمّد وللأسف صدّقه بعض المغفّلين وطبّلوا لهذا وزمّروا).

رابعاً: يقول الشيخ أبو محمد المقدسي فك الله أسره في مقاله (لم نُصدم بصدام): (لم نصدم بصدام لأننا لم نكن نعقد عليه وعلى جيشه الآمال كما كان حال غيرنا .. فقد كنا نعرف ونعلن أن المعركة التي خاضها جيشه ومنذ اللحظة الأولى ليست بمعركتنا ومن ثم فهزيمته ليست هزيمتنا ، ولم يكن شيء من معارك الطواغيت وجيوشهم ــ ولن يكون في يوم من الأيام ــ معركة لنا حتى وإن كانت في وجه أعدائنا اليهود أو الصليبيين أو غيرهم ، وعليه فهزائمهم لا تعنينا وليست هزائم لنا .. فالبراءة من هؤلاء الطواغيت وأنصارهم وجيوشهم وأعمالهم من لوازم وأركان التوحيد عندنا ، ونحن نفقه ما جاء في كتاب ربنا ونقول كما علمنا : (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) .

لم نصدم بهزيمة جيش صدام لأن نظام البعث نظام طاغوتي كافر نعرف حكمه وحاله من قبل ، ولم تتغير نظرتنا إليه في يوم من الأيام أو في حرب من الحروب التي خاضها تبعاً لاستصلاحات كان يغيّر كثير من الناس نهجهم وعقيدتهم لأجلها .. نظام صدام نظام مجرم طاغوتي وجيشه جيش كافر وقد كان هذا النظام كافراً عندنا قبل أن يبيد إخواننا المسلمين الأكراد في حلبجة وغيرها بالكيماوي ، وكان كذلك عندنا يوم كان يقاتل رافضة إيران وقبل ذلك وبعده ، ولم نشاهد وجه طاغوته على صفحة القمر ليلة البدر كما شاهده غيرنا في أحلام اليقظة ، ولم نكن بحمد الله ممن طبّل له وزمّر يوم كان يقاتل الرافضة لأننا كنا نعلم أنه ما كان يقاتلهم لسواد عيون السنة بل ليحفظ عرشه وطغيانه ..

لم نصدم بكفر صدّام وجرائمه وباطله الذي لم يكتشفه بعض الناس إلا بعد تسلطه عليهم واحتلاله لبلادهم ولم يكتشفه آخرون إلا بعد سقوط نظام حكمه ؛ فهذا ليس بجديد بل هو بيّن معروف لكل صاحب بصيرة استبان سبيل المجرمين ، وإنما صدم به من كان ينهى عن تعلم أحكام التكفير أو الخوض بها ويقولون : ماذا تستفيدون من تكفير الحكام ؟؟ ونحو ذلك من سقيم الأقوال والأفهام .. ولذلك لم نطبل من قبل لصدام أو نزمر كما طبّل ورقص وزمّر غيرنا ممن يبنون مواقفهم ومناهجهم على اليافطات المزخرفة والعناوين البراقة التي يرفعها الطواغيت في مناسبات شتى ليموّهوا بها على الطغام ؛ فيغتر بها السفهاء ، بل يغتر بها ويا للأسى كثير من المنتسبين للدعوة والعلم ؛ أليس قد زعم بعضهم آنذاك أن في رقبة كل مسلم دين للعراق الأبي وقيادته الفذة !!

أو ليس قد سئل رأس من رؤوس العلم عن كفر صدام فقال : " لا نقدر على تكفيره ؛ أليس يسمي شوارعه ومدارسه ومعاركه بالأسماء الإسلامية ولم يعلن برائته من دين الإسلام في يوم من الأيام " .

ومن كفّره من رؤوس الدعوة والإفتاء ممن يشار إليهم بالبنان لم نسمع بتكفيرهم له إلا بعد اجتياحه للكويت وتهديده للنظام السعودي أما قبل ذلك فأمثلهم طريقة من كان يراه وغيره من طواغيت الكفر يطوف ببيت الله الحرام فيزعم الإنكار بقلبه ولا ينبس ببنت شفه ما دام ولاة الأمر والخمر راضين .. فيا حسرة على علم يُباع ويشترى ..

لم نصدم بهزيمة صدام وجيشه ولم نحزن لذلك لأن نظام البعث نظام كافر ذاق منه المسلمون الويلات ، وأعرف الناس به إخواننا مسلمي العراق العرب منهم والأكراد ، وحقد هذا النظام وجلاوزته على الإسلام وعداوتهم للمسلمين الدعاة والمجاهدين أمر لا يجادل فيه إلا جاهل أو معاند ؛ وأمريكا كذلك نظام صليبي حاقد على الإسلام والمسلمين والمجاهدين في كل مكان ، وما دامت المعادلة هكذا ؛ كافر في مواجهة كافر فالنتيجة أن المنتصر هو الأكثر أخذاً بالأسباب المادية فهي معادلة محسومة ولا دخل للموحد فيها من قريب أو بعيد ما دام ليس من الطائفتين .. (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون)).

خامساً: يقول الشيخ علي الخضير فك الله أسره في فتواه قبل حرب العراق الأخيرة والتي هي بعنوان (حكم قتال المسلم للصليبين تحت راية الطاغوت صدام) : (حاكم كافر مرتد صائل على الدين والشريعة وعلى المسلمين في تلك البلاد ، وهو صائل عليهم قبل الهجوم وبعده أيضاً ، وملتزم بمحاربة الإسلام دائماً.... ومن قاتل تحت راية عُمّية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلتة جاهلية ثم قال وراية صدام أغلظ فليست راية عُمّية جاهلية فقط ، بل راية كفرية ملحدة صائلة على الدين).

سادساً: وقال الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره في كتاب (التبيان في كفر من أعان الأمريكان) الجزء الثاني: (إن حزب البعث وعقائده وتاريخه وجرائمه وخبثه وعداءه للإسلام والمسلمين أمره مشهور ، وقد ألفت فيه مجموعة من الكتب ، وصدرت في حقه عدد من الفتاوى تبين كفره وخروجه عن الإسلام ، ولا أريد هنا أن أكرر ما كتب عن هذا الحزب ، ولكني أريد التذكير بحقيقته حتى لا يغتر المسلمون ببعض المظاهر التي يظهرها طواغيت هذا الحزب إذا ادلهمت بهم الخطوب ، وضاقت عليهم الأرض ، وأرادوا كسب تعاطف الناس : من التشدق بالإسلام ، و تسمية قتالهم جهاداً ، وموتاهم شهداء ، وكتابة " الله أكبر " على راياتهم! ، وتصوير طواغيتهم وهم يصلون ، وغير ذلك ـــ ومن هذا ما ذكره بعض الإخوة عن طواغيت البعث أنهم الآن يأمرون بإغلاق المحلات وقت الصلاة ، ولم يكن هذا من قبل ! ، وسمحوا لدراويش الصوفية بإحياء الليالي ، ونحو هذا الخداع السذج ـــ ، مما يروج على السذج، وهم كثيرون للأسف).

وقال : (ودستور حزب البعث ـــ بشقيه السوري والعراقي ـــ قائم على الكفر الظاهر كغيره من الدساتير الوضعية ، إلا أنه يزيد عليها بأنه لم ترد فيه كلمة الدين ، ولا الإيمان بالله مطلقاً).

وقال : (حكومة مجرمة خبيثة كافرة ، وتاريخها مليء بالكفر و الدم و المجازر ضد المسلمين ، ولو كانت لهم من القوة ما لأمريكا لعملوا من المآسي ما لم يعرفه التاريخ ، وقد فعلوا بالمسلمين الأكراد الأفاعيل. . .).

وقال : (عند المقارنة بين حكومة البعث وحكومة أمريكا ـــ على الجميع لعنة الله ـــ يظهر أن كل واحدة منهما أخبث من الأخرى. . . فحكومة البعث أخبث من ناحية موقفها من الشعب المسلم في العراق وقهره وإذلاله وحكمه بالحديد والنار وفرض الأفكار البعثية عليهم مما لا يعاني منه المسلمون في أمريكا !).

تكتفي بهذه الأقوال والتي تبين موقف المسلم العاقل النبيه من هذا الطاغوت وقد صرح كما نقلت مفكرة الإسلام بالآتي: (ودعا الشعب العراقي إلى احترام القانون الدولي والأديان السماوية في شأن من يسلم إليهم نفسه من جنود الاحتلال ،كما دعا الشعب العراقي إلى احترام القانون الدولي في ما يخص مقتنيات الدولة).

فهل من يدعو إلى احترام القوانين الوضعية الكافرة يسمى مسلماً في دين الله ما لكم كيف تحكمون ؟؟!!.

- كيف تقيمون مسيرة الحركات الجهادية الإسلامية في فلسطين ؟

حاولت أن أجيب على هذا السؤال بأسلوب دبلوماسي ولكن لم استطع ذلك إذ لابد من البيان والتوضيح وعدم التهرب من الحقيقة وقول الحق :

أولاً: الحركات المقاتلة في العالم الإسلامي ليست كلها على منهج واحد فمنها ما هو على منهج السلف الصالح ومنها القومي ومنها الإخواني ومنها الوصولي النفعي ..الخ وفي أرض الإسراء نجد كل هذه المناهج ولكن المهم في سؤالنا الحركات المحسوبة على الإسلام (تنبيه مهمّ: وهو أنّ الطّوائف المقاتلة لا تعامَل معامَلة أفرادها العوام أو حسني النّيّة أو بعض الصادقين في هذه الطائفة بل تعامل

معاملة الرّاية والقيادة) ، ونحن نريد أن نسأل أسئلة كبيرة في مسائل شرعية كبرى تحتاج إلى نقاش مع هذه الحركات إذ من المعلوم في شرع الله عز وجل أن للكافر المرتد أحكام تخصه وللكافر الأصلي أحكام تخصه وهي واضحةٌ بينةٌ في كتاب الله عز وجل وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وللفقهاء كلام طويل ومستفيض في هذه المسائل.

فالجهاد الذي على منهج السلف ليس فيه تحالفات شركية أو كفرية وليس فيه حوار مع الكافر المرتد ولا هدنة مع المرتد ولا أمان للمرتد ولا عقود مع المرتد وهذه أحكام شرعيةٌ مستقرة قرّرها فقهاء المسلمين إذ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من بدّل دينه فاقتلوه" فمن ارتد بعد إسلامه ليس له إلا العودة إلى الإسلام أو القتل قال ابن تيمية رحمه الله: (وقد استقرّت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة منها: أن المرتد يقتل بكل حال، ولا يضرب عليه جزية، ولا تعقد له ذمة، بخلاف الكافر الأصلي، ومنها أن المرتد يقتل وإن كان عاجزاً عن القتال، بخلاف الكافر الأصلي). مجموع الفتاوى (28 / 534).وقال أيضاً: (وكفر الردّة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي) مجموع الفتاوى(47/28).

فلماذا لا توضح الحركات في فلسطين أعني (حماس ، الجهاد) موقفها من ياسر عرفات وسلطته ؟ لماذا ينادونه في كل محفل ولقاء وعبر القنوات الفضائية (بالأخ ياسر عرفات) ؟ وهل المرتد أخ لهم ؟ وماذا عن موقفهم من أبي مازن محمود عباس سمعنا قادة هذه الحركات السياسيين ينادونه (بالأخ) مع علم الجميع بأن أبا مازن بهائيٌ ؟
لماذا كل هذه اللقاءات مع المخابرات المصرية والحوارات مع الطواغيت ؟ لماذا تأخر النصر عندهم مقارنةً بميادين أخرى للقتال ؟ هذه أسئلة لابد لهذه الحركات أن تبين موقفها منها وفق كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة.

فالجماعات المجاهدة على منهج سلف الأمة تصف عدوها وصفاً واضحاً صريحاً بأن سلطة عرفات طائفة كفرٍ وردة اجتمعت بقوة وشوكة على أمر مكفرٍ أجمع علماء المسلمين بل أمة الإسلام على أنه ناقضٌ من نواقض الإسلام.

ونريد جواباً واضحاً صريحاً لا لبس فيه حول قول الشيخ أحمد ياسين حين وُجهت له هذه الأسئلة أحمد ياسين في كتاب (الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي) ، ط دار الفرقان، (116و118):
(سؤال: ولكن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية .. وأنت لماذا تعانده ؟
جواب: وأنا أيضاً أريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات !
سؤال: لو فاز الحزب الشيوعي، فماذا سيكون موقفك ؟
جواب: حتى ولو فاز الحزب الشيوعي فسأحترم رغبة الشعب الفلسطيني !!
سؤال: إذا ما تبين من الانتخابات أن الشعب الفلسطيني يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب، فماذا سيكون موقفك حينئذ ؟
جواب: رد الشيخ ياسين غاضباً: والله نحن شعب له كرامته وله حقوق، إذا ما أعرب الشعب الفلسطيني عن رفضه للدولة الإسلامية .. فأنا أحترم وأقدس رغبته وإرادته!!).

وحين حُوصر ياسر عرفات أصدرت كتائب القسام بياناً بتاريخ 2002/1/15، تناقلته وسائل الإعلام، جاء فيه قولهم: (إذا لم يرفع العدو الصهيوني الحصار والقيود المفروضة على الرئيس ياسر عرفات، وبقرار مسموع وواضح فسترد كتائبنا على هذه القيود في العمق الصهيوني ردّاً يعرفه القاصي والداني، وبعدة عمليات تزعزع كيانه، وتجعل حياته جحيماً لا يُطاق)أ.هـــ .

فلماذا الاستماتة في الدفاع عن ياسر عرفات وهو أشدُّ عداءً وكفراً من اليهود بل هو أداة بيد اليهود لحصار الشعب الفلسطيني ولمطاردة المجاهدين الصادقين بل مطاردة حتى أعضاء هذه الحركات وما فضيحة جبريل رجوب عنا ببعيد وقد قالت حماس في البيان السابق واصفة السلطة الفلسطينية بالآتي: (في الوقت الذي يطالب فيه السيد الرئيس ياسر عرفات من كافة القوى المجاهدة والمقاومة للاحتلال بوقف إطلاق النار .. وفي الوقت الذي تطارد فيه أجهزة السلطة الفلسطينية المجاهدين والمقاومين، وتغلق المؤسسات بلا مبرر قانوني أو قرار قضائي، وتقوم بخطف بعض المجاهدين، وتداهم بيوتهم، وتروع أسرهم، وتصادر ما شاءت .. نطالب السلطة الفلسطينية بوقف كافة الإجراءات والملاحقات للمجاهدين والمقاومين ممن يطلب العدو الصهيوني ملاحقتهم .)أ.هـ .

فالجهاد في سبيل الله ونكرر في سبيل الله دون (ذوداً) عن الوطن والأرض جهاد مشروع ومأذون به أي إذا فُعل ذلك استجابة وامتثالاً لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والجهاد في سبيل الله دون العِرض، والمال جهاد مشروع ومأذون به ، والجهاد في سبيل الله دون النفس والمظلمة جهاد مشروع ومأذون به. لكن ماذا يسمى الدفاع عن الكافر المرتد عدو الإسلام والمسلمين ياسر عرفات ؟.

ألم يقل الله عز وجل: (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أليس عرفات طاغوت ؟ فماذا يسمى القتال في سبيله ؟.

أنا أعلم أنه سيغضب البعض من هذا الكلام !! ولكني أقول إن رضي البعض بإقفال عقله فنحن لسنا كذلك لأن هذه الأسئلة كلها أسئلة شرعية واضحة ليست بخافية على أحد تحتاج البيان من هذه الحركات والسبب والله أعلم هو النهج الإخواني الذي يعاني من أزمة عقدية خطيرة والتي نبهنا عليها في كذا موضع وهي أزمة التفريق بين العدو الخارجي والداخلي فالخارجي نتحالف كلنا كما يقولون لقتاله بينما الداخلي فلا وألف لا يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني فك الله أسره في المقالات المقال رقم (55): (وههنا لا بدّ من وقفة وهو أنّ كلمة الجهاد التي ترفعها جماعة الإخوان المسلمين هي على معنىً واحد، ومفهوم قاصر، وهو جهاد الأجنبيّ: أي أن يجاهد المصريّون الإنجليز، ويجاهد الفلسطينيّون اليهود، ويجاهد الأفغان الرّوس، أمّا جهاد الكافر العربيّ أو المرتدّ العربي فهذا لا يدور بخلدهم، فهو ليس له وجود في أذهانهم بسبب عدم وجود المقدّمات الشّرعيّة لهذا النّوع من القتال وهو فهم التّوحيد على أساس فهم الصّحابة رضي الله عنهم).

نعم هذه الحركات قد لا تستطيع القتال على جبهتين مع المرتد إن سموه مرتداً أو الطابور الخامس كما يحلو لهم أن يسموه ومع الكافر الأصلي (اليهود) وترى من باب السياسة الشرعية عدم القتال مع المرتد (الطابور الخامس)!! نقول لها ذلك ولكن ليس لها ولا يجوز ولا يصح بحال من الأحوال أن تصبغ الشرعية على ياسر عرفات وسلطته وتدافع عنه وتتحاور معه ....فهذه مسألة واضحةٌ وهي مهمة جداً.

والكلام يطول في الحديث عن هذه الحركات .. أكتفي بهذا القدر هنا.. داعيا القائمين عليها إلى إجراء مراجعات شاملة وإصلاح ما مضى من أخطاء جسيمة ، فإن قتالنا هو في سبيل الله .. في سبيل الله وحده .. ولا يكتفى هنا بالحماسة والعاطفة .. بل لا بد من أن تنضبط الأمور بميزان الشرع .

ثانياً: نأتي إلى السؤال عن الهدنة فهذا يحتاج إلى بحث مستقل تُعرض فيه الأدلة كاملة ويُجمع فيه كلام الفقهاء مع النظر للواقع في فبلاد الشام ولكن نشير إلى بعض الأمور:

أولاً: تعريف الهدنة: الهدنة في اللغة: السكونُ بعد الهَيْج، و هَدَنَ يَهْدِنُ هُدُوناً: سَكَنَ.
وفي الاصطلاح يقول ابن قدامة رحمه الله (**238/9**): (أَنْ يَعْقِدَ لِأَهْلِ الْحَرْبِ عَقْدًا عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ مُدَّةً, بِعِوَضٍ وَبِغَيْرِ عِوَضٍ. وَتُسَمَّى مُهَادَنَةً وَمُوَادَعَةً وَمُعَاهَدَةً, وَذَلِكَ جَائِز, بِدَلِيلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِه إلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ) ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا). وَرَوَى مَرْوَانُ, وَمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ, "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَالَحَ, سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بِالْحُدَيْبِيَةِ, عَلَى وَضْعِ الْقِتَالِ عَشْرَ سِنِينَ", وَلِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بِالْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ, فَيُهَادِنُهُمْ حَتَّى يَقْوَى الْمُسْلِمُونَ.
وَلاَ يَجُوزُ ذَلِكَ إلا لِلنَّظَرِ لِلْمُسْلِمِينَ; إمَّا أَنْ يَكُونَ بِهِمْ ضَعْفٌ عَنْ قِتَالِهِمْ, وَإِمَّا أَنْ يَطْمَعَ فِي إسْلامِهِمْ بِهُدْنَتِهِمْ, أَوْ فِي أَدَائِهِمْ الْجِزْيَةَ, وَالْتِزَامِهِمْ أَحْكَامَ الْمِلَّةِ, أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَصَالِحِ).

ثانياً: شروط الهدنة: واشترط فقهاء المسلمين لجواز الهدنة أربعة شروط، وهي:

1ــ أن يكون العاقد لها الإمام أو نائبه. جاء في كتاب (إماطة اللثام عن بعض أحكام ذروة سنام الإسلام) (**183ــ184**):
(ويقوم مقام الإمام أو رئيس الدولة المسلمة عند غياب الدولة المسلمة أو عند غياب السلطان أو ما أسماه الجويني " شغور الزمان من السلطان " ، أقول يقوم مقامه عالم من علماء المسلمين أو أمراء الطوائف التي تقوم لإقامة الدين فيكون لهم أو لأهل الحل والعقد عند هذه الطوائف عقد عقود الصلح والأمان إن أمكن ذلك وكان فيه مصلحة ..قال الجويني: لو خلا الزمان من السلطان فحق على قطان كل بلدة وسكان كل قرية أن يقدموا من ذوي الأحلام والنهى وذوي العقول والحجى من يلتزمون إشارته وأوامره وينتهون عن مناهيه وزواجره فإنهم لو لم يفعلوا ذلك ترددوا عند إلمام المهمات وتبلدوا عند إظلال الواقعات).أ.هــ .

2ــ أن تكون لمصلحة. وقال ابن رشد رحمه الله (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)(**283/1**): (فأما هل تجوز المهادنة؟ فإن قوما أجازوها ابتداء... إذا رأى ذلك الإمام مصلحة للمسلمين، وقوم لم يجيزوها إلا لمكان الضرورة الداعية لأهل الإسلام...). وقال الشيرازي الشافعي المهذب (**259/2**) : (فإن لم يكن في الهدنة مصلحة، لم يجز عقدها لقوله عز وجل: (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم) وإن كان فيها مصلحة، بأن يرجو إسلامهم، أو بذل الجزية، أو معاونتهم على قتال غيرهم، جاز أن يهادن...).

3ــ أن يخلو عقدها عن شرط فاسد. قال ابن قدامة رحمه الله (المغني **13**/فصل الشروط في عقد الهدنة): (شَرْطٌ فَاسِدٌ ، مِثْلِ أَنْ يَشْتَرِطَ رَدَّ النِّسَاءِ ، أَوْ مُهُورِهِنَّ ، أَوْ رَدَّ سِلَاحِهِمْ ، أَوْ إعْطَاءَهُمْ شَيْئًا مِنْ سِلَاحِنَا ، أَوْ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ ، أَوْ يَشْتَرِطَ لَهُمْ مَالًا فِي مَوْضِعٍ لَا يَجُوزُ بَذْلُهُ ، أَوْ يَشْتَرِطَ نَقْضَهَا مَتَى شَاءُوا ، أَوْ أَنَّ لِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ نَقْضًا ، أَوْ يَشْتَرِطَ رَدَّ الصِّبْيَانِ ، أَوْ رَدَّ الرِّجَالِ ، مَعَ عَدَمِ الْحَاجَةِ إلَيْهِ . فَهَذِهِ كُلُّهَا شُرُوطٌ فَاسِدَةٌ ، لَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِهَا . وَهَلْ يَفْسُدُ الْعَقْدُ بِهَا ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ، بِنَاءً عَلَى الشُّرُوطِ الْفَاسِدَةِ فِي الْبَيْعِ ، إلَّا فِيمَا إذَا شَرَطَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَقْضَهَا مَتَى شَاءَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَصِحَّ وَجْهًا وَاحِدًا ، لِأَنَّ طَائِفَةَ الْكُفَّارِ يَبْنُونَ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ ، فَلَا يَحْصُلُ الْأَمْنُ مِنْهُمْ ، وَلَا أَمْنُهُمْ مِنَّا ، فَيَفُوتُ مَعْنَى الْهُدْنَةِ).

ومن الشروط الفاسدة بقاء أسير واحد لدى العدو يقول الخطيب الشربيني الشافعي (مغني المحتاج : 4 / 261) معدداً الشروط التي ينبغي أن يخلو عنها عقد الهدنة بين المسلمين و الكافرين : (و كذا شرط فاسد) أي يشترط خلو عقد الهدنة من كل شرط فاسد (على الصحيح) المنصوص (بأن شرط منع فك أسرانا) منهم (أو ترك مالنا) الذي استولوا عليه ... أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة ... و الأصل في منع ما ذُكِر قوله تعالى : (فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون) ، و في اشتراط ذلك إهانة ينبو الإسلام عنها .أ.هـ.

4ـ أن تكون مدهًا معينة يعينها الإمام باجتهاده. قال ابن قدامة رحمه الله (المغني 13/ فَصْلٌ : وَلَا يَجُوزُ عَقْدُ الْهُدْنَة إلَّا عَلَى مُدَّة مُقَدَّرَة مَعْلُومَة ؛ لمَا ذَكَرْنَاهُ . قَالَ الْقَاضي : وَظَاهرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، أَنَّهَا لَا تَجُوزُ أَكْثَرَ منْ عَشْرِ سنينَ . وَهُوَ اخْتيَارُ أَبي بَكْرٍ ، وَمَذْهَبُ الشَّافعيِّ ؛ لأَنَّ قَوْله تَعَالَى : (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) . عَامٌّ خُصَّ منْهُ مُدَّةُ الْعَشْرِ (لمُصَالَحَة النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبيَة عَشْرًا) ، فَفيمَا زَادَ يَبْقَى عَلَى مُقْتَضَى الْعُمُومِ . فَعَلَى هَذَا ، إنْ زَادَ الْمُدَّةَ عَلَى عَشْرٍ ، بَطَلَ في الزِّيَادَة . وَهَلْ تَبْطُلُ في الْعَشْرِ ؟ عَلَى وَجْهَيْن ، بنَاءً عَلَى تَفْريق الصَّفْقَة ، وَقَالَ أَبُو الْخَطَّاب : ظَاهرُ كَلَام أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى أَكْثَرَ منْ عَشْرٍ ، عَلَى مَا يَرَاهُ الْإمَامُ منْ الْمَصْلَحَة ، وَبهَذَا قَالَ أَبُو حَنيفَةَ ؛ لأَنَّهُ عَقْدٌ يَجُوزُ في الْعَشْرِ ، فَجَازَتْ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا ، كَعَقْد الْإجَارَة ، وَالْعَامُّ مَخْصُوصٌ في الْعَشْرِ لمَعْنًى مَوْجُودٍ فيمَا زَادَ عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ قَدْ تَكُونُ في الصُّلْحِ أَكْثَرَ منْهَا في الْحَرْب).

• يعتري مسيرة الحركة الجهادية في الجزائر اليوم الكثير من التشويه عبر وسائل الإعلام .. فما حقيقة ما يجري هناك ؟ وكيف تقيمون مسيرة ذلك التيار الجهادي بعد عشر سنوات من العمل ؟

لم تواجه قضية من التشويه مثل ما واجهته قضية الجزائر حتى إن كثيراً من الأخيار إذا سمع كلمة الجزائر ردد ما يردده الإعلام الجائر وذلك أن مشايخ الحكومات شاركوا في هذا التزوير وأن المسلمين وأبناء الإسلام لم يكلفوا أنفسهم عناء السفر أو السؤال أو الاتصال بالمجاهدين الأخيار في الجزائر فضلوا في هذه المسألة وأضلوا كثيراً . تقول الجماعة السلفية للدعوة والقتال في رسالتها إلى الشيخ أبي بصير: (لا نظنّه يخفى عليكم شيخنا الفاضل أنباء الجهاد عندنا ضدّ الحكّام المرتدّين الذين لا زلنا نقاتلهم منذ عشر سنين، ولكن ربّما لقلّة الأنباء التي تصلكم وفقدان الاتصال معكم وكثرة التزييف الذي يلتبس بالوقائع عندنا، كلها أسباب قد تعطي صورة غير مطابقة لجهادنا عند الدعاة والعلماء.

ويعلم الله كم حرقة المجاهدين عندنا لنصرة الدّعاة والعلماء الربانيين وتوجيهاهم ونصحهم وقد قال عليه الصلاة والسلام"الدّين النصيحة"، بل إننا لا نبالغ إن قلنا أنّ قلّة التوجيهات والنصائح من العلماء كانت أكبر سبب للزيغ والانحراف الذي و قع فيه الجهاد عندنا أيّام الجماعة الإسلامية المسلّحة فإن البداية كانت عام 1412هـ وكانت على منهج صحيح وفق الكتاب والسنّة والمنهج السلّفي وكان هناك طلبة علم كثيرون منهم من قتل رحمهم الله و منهم من أسر وبذهاهم بدأت بوادر الغلو والزيغ تظهر وكان ذلك جليا عام 1417هـ عند مقتل أخينا أبي عبد الرحمن جمال زيتوني رحمه الله الذي كان أميرا للجماعة آنذاك، وبعده تولّى الإمارة عنتر زوابري وبطانة السوء معه وأظهروا معهم منهج الخوارج الضلاّل ولا تسأل بعدها عن الفتاوى الضّالة التي تكفّر الشعب

الجزائري وتجيز قتل النساء والولدان والسبي وباختصار: تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدين إلى جبهة جديدة هي عموم الشعب الجزائري الذي كان أغلبه يناصر المجاهدين، ولقد كان هذا بحق قاصمة كادت أن تعصف بالجهاد لولا حفظ الله بأن سخّر رجالا من المجاهدين المخلصين وقفوا لهذا الزيغ وأعلنوا براءهم منه وأعلنوا عدم مبايعتهم للإمارة الضالّة وتكاثفت جهودهم فبارك الله فيها فكان المولود الجديد الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال، و قد انضمّت تحته أغلب كتائب الجهاد عبر المناطق كلّها بأرض الجزائر والحمد لله ،فبايعوا أخانا أبو مصعب رحمه الله وبعد مقتله تولّى الإمارة بعده أخونا أبو حمزة حسان حطّاب حفظه الله وهو أمير الجماعة حاليّا).

إذاً شرارة الجهاد في الجزائر بدأت من عام 1412هـ ـ 1991م بعد الإنقلاب العسكري الذي قام به كبار الضباط في الجيش الجزائري ضد رئاسة الشاذلي بن جديد وذلك أنه بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في تلك الانتخابات زج هؤلاء الضباط بالآلاف في السجون والمعتقلات وصالوا على المسلمين هناك فرأى أبناء الجزائر المجاهدين أن يدفعوا هذا الصائل وإلا سيسحقون تماماً فأنشئت الجماعة الإسلامية المسلحة وكانت في بدايتها من عام 1412هـ إلى وفاة جمال زيتوني رحمه الله على منهج أهل السنة والجماعة ومن خلال نشاط الجماعة الإسلامية المسلحة قبل انحرافها كاد الحكم في الجزائر أن يكون لهم خصوصاً عام (1994م ـ 1995م) حتى أن الدول الكبرى مثل فرنسا وغيرها بدأت تفكر بجدية فيما لو أخذوا الحكم!!.

ثم بفعل المؤامرات والاختراقات انحرفت الجماعة على يد الزوابري إلى أن خرجت الجماعة المباركة الطيبة نحسبهم كذلك (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) وهم في حال طيب بفضل الله عز وجل يجاهدون أعداء الله المرتدين وهم على المنهج القويم والصراط المستقيم واستفادوا من التجربة السابقة فطوروا قدراتهم الأمنية والعسكرية والتنظيمية وهم بحاجة إلى نشر قضيتهم إعلامياً ودعمهم مالياً ومعنوياً وقد أنشئت الجماعة السلفية في عام 1998م على يد أبي مصعب عبد المجيد ثم بعد رحيله رحمه الله انتقلت إمارة الجماعة إلى أبي حمزة حسن حطاب نصره الله يقول أبو عبيدة القرشي وفقه الله في مقاله (الجزائر وبصيص الأمل): (لكن العديد من العوائق حالت دون تطوير الأداء الجهادي ومن بينها:

1ـ خبث النظام الجزائري : من المعروف أن النظام الجزائري استفاد من دروس الثورة ضد فرنسا , إضافة إلى أنه واجه ثورة إسلامية خلال عقد الثمانينات (ثورة بو يعلي رحمه الله) , وهي عوامل لعبت لصالحها لأنها أعطتها الخبرة اللازمة لمحاولات إجهاض الجهاد في الجزائر في مراحله الأولى . كما أن هذا النظام ارتبط طيلة عقود بكل المنظمات الثورية في العالم , التي تعامل معها على أساس نصرة القضية الفلسطينية , فحصل تراكماً معلوماتياً معتبراً حول هذه المنظمات وأساليب عملها على المستوى الدولي .

من جهة أخرى تعدت دموية القادة العسكريين كل الحدود الوحشية , فقد خططوا أساساً لاستهداف المدنيين العزل كوسيلة للضغط على المجاهدين , وفاتت حصيلة الممارسات الهمجية للأجهزة القمعية كل التوقعات . فتعطش قادة العسكر للدماء ليس شيئاً طارئاً وإنما خطة ممنهجة , وضع لمساتها الأولى اللواء إسماعيل العماري مدير الاستخبارات (DRS مديرية البحث والأمن) خلال اجتماع مع مسؤولي الجيش الجزائري في بداية الصراع عندما أعلن أنه مستعد بالتضحية بثلاثة ملايين جزائري من أجل استتباب الأمن , وهي دعوة صريحة للبطش والتنكيل و القتل الجماعي .

2ـ دور الاستخبارات العسكرية : لعبت الاستخبارات الجزائرية أدواراً مشبوهة لصالح السوفييت بهدف اختراق صفوف المجاهدين العرب عبر إرسال بعض المتطوعين (هم في الحقيقة ضباط استخبارات) إلى أفغانستان , وقد شكل هؤلاء الجواسيس لدى عودتهم النواة الأولى لاختراق المجاهدين في الجزائر , إضافة إلى بعض أتباع حركة بويعلي ممن تم استقطابهم داخل السجون , وقد تمكنت الاستخبارات عبر ذلك من تحقيق التأثير في سير الجماعات الإسلامية ثم تحريفها عن مسارها , واستغلالها لتدمير المشروع الإسلامي من الداخل .

3ـ دور الأنظمة العربية : لعبت الأنظمة العربية دوراً مكثفاً لمساعدة الانقلابيين في الجزائر , فالنظام السعودي كان أول من هب لمساندة طواغيت الجزائر بمدهم الأموال الطائلة (3 مليار دولار في أول دفعة) , بل لقد وجه الملك فهد للقيادة الجزائرية الجديدة (أثناء لقاء مع اللواء خالد نزار) في كيفية التعامل مع المسلمين في الجزائر لخصها في ثلاث كلمات : " العصا .. العصا ..العصا " .

من جهة أخرى تكلف النظام السعودي بإشعال الحرب النفسية ضد المجاهدين عبر اللجوء إلى العملاء , الذين قادوا حملة تشويه شعواء ضد كل الصادقين من أبناء الحركة الإسلامية في الجزائر, وذلك لمنع الأمة من التعاطف مع مأساتهم , ونجحوا في ذلك إلى حد كبير . بموازاة ذلك قامت الآلية الدعائية بنشر الأكاذيب و الأراجيف ضد المجاهدين في صحفها العالمية بينما حاولت تجميل الصورة القبيحة لحكام الجزائر , وقد دفعت الاستخبارات الجزائرية مقابلاً ضخماً للساهرين على تقديم تلك الخدمات , كما حصل مع الصحفي أمير طاهري .

على صعيد آخر بعث النظام السوري والتونسي كبار جلاديه للجزائر لتعليم نظرائهم هناك كيفية الاستنطاق و التعذيب و البطش بالمسجونين , و إفادتهم بالتجربة السورية و التونسية في القضاء على الحركات الإسلامية .

4ـ دور الدول الغربية : لعبت الدول الغربية وفي مقدمتها فرنسا و أمريكا دوراً ضخماً في ضخ الأموال و الأسلحة والعتاد والمعلومات لصالح عسكر الجزائر .بل يمكن القول أن بعض الأجهزة الاستخبارية الفرنسية حملت لواء الحرب النفسية والإعلامية ضد المجاهدين , وذلك عبر اتهامهم المكرر ـ عبر الصحافة المتواطئة ـ بشتى النعوت و الأوصاف القبيحة و الذميمة , وكذلك تحميلهم مسؤولية ما يقترف العسكر الجزائري من جرائم , إضافة إلى التضييق في الخارج على كل من يتحرك ضد مصالح حكام الجزائر .

والحصيلة: بلغت حصيلة الحرب الشعواء التي قادها النظام الجزائري ضد الحركة الإسلامية قواعدها و المتعاطفين معها الأرقام التالية :

1. مئات الآلاف من القتلى (200000 حسب منظمات حقوق الإنسان , 100000 حسب تصريح الرئيس بوتفليقة).

2. عشرات الآلاف من المختطفين (15000 حسب حركة الضباط الجزائريين ، 7000 حسب منظمة هيومان رايتس ووتش لحقوق الإنسان) وكل أصابع الاتهام تشير إلى المسؤولية الكاملة للسلطات في هذه الممارسة البالغة الشناعة , والتي تحرم العائلات من معرفة مصير ذويهم .

3. عشرات الآلاف (60000 تقريباً) من المسجونين ظلماً وعدواناً .

4. 20 مليون دولار من الخسائر الاقتصادية نزل على إثرها الدخل القومي للفرد من 2500 دولار عام 1990 إلى 1376 عام 1997 ثم 1500 دولار عام ؛2001(أي انخفض بحوالي 60% من المستوى عام 1990) .

5. على الصعيد الاجتماعي ارتفع عدد العاطلين عن العمل من 1300000 شخص عام 1992 إلى 4200000 شخص عام 2001 . كما تفاقم الفقر خلال العقد الماضي , فقد ارتفع عدد الفقراء الذين يعيشون تحت الحد الأدنى من 150000 شخص عام 1990 إلى 1500000 شخص عام 2001 , مما أدى إلى ظهور الكثير من الأمراض الاجتماعية التي لم يعرفها المجتمع الجزائري من قبل .

الوضع الحالي:

حقيقة لو وقعت مثل هذه الوقائع في بلد آخر لكان الجهاد انتهى منذ زمن بعيد , لكن الله قيض لأمر هذا الدين رجالاً استثنائيين رفعوا لواء الجهاد في سبيله , ولم يأبهوا لمن خالفهم ولا من خذلهم . وهؤلاء الرجال الذين قامت على أكتافهم الجماعة السلفية للدعوة والقتال .

إن بقاء هذه الحركة في ساحة الجهاد بالجزائر هو في حد ذاته كرامة من الرحمن , بالنظر إلى حجم المكر الضخم الذي طال أهل الجزائر من طرف الجيش . فإضافة إلى الكيد الاستخباراتي الهائل الذي أدى إلى استسلام غالبية من حملة السلاح لمواجهة الطغيان , فقد تم استخدام كل أنواع الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً وكذلك كل أنواع الأسلحة التقليدية و الطيران في دك معاقل هؤلاء الأبطال , إلا أن ذلك لم يزدهم إلا ثباتاً و يقيناً في النصر . ويرجع الفضل لهم بعد الله في بقاء جذوة الجهاد مشتعلة).

إلى أن قال: (مميزات الجماعة السلفية للدعوة والقتال:

1ـــ القيادة الراشدة :

بالنظر إلى التطور الذي عرفته الجماعة السلفية للدعوة والقتال يمكن القول بأن الجماعة تتوفر على قيادة راشدة بكل المقاييس عبرت الجماعة على يد قادها أمواج الفتن العاتية إلى بر الأمان , وزاد عدد المنتسبين إليها ـــ حسب المصادر الغربية الدائمة ـــ إلى 4000 مجاهد كما تضاعفت الشبكة المساندة على طول التراب الجزائري وعرضه . وقد عرف قيادة الجماعة السفلية الالتزام الدقيق بالتعاليم الشرعية في الجهاد , وشهد لهم بذلك العدو قبل الصديق , لذلك فقد تعاطف الأهالي مع الجماعة بشكل كبير و ساندوها كلما سنحت الفرصة لذلك .

2ـــ الاستراتيجية المحنكة :

لقد لجأت الجماعة إلى أسلوب حرب العصابات , وتمركزت في المناطق الجبلية الوعرة , التي لم يستطع قط الجيش الفرنسي دخولها خلال حرب التحرير . ولكن لاستهداف الجماعة للدوريات والقوافل العسكرية بالغ الأثر في معنويات الجيش , وذلك أن الضربات المركزة والمؤلمة و المفاجئة تقض مضجعه , خاصة وأنه لا يستطيع تعقب المجاهدين بعد ذلك , لوعورة المسالك وعلم المجاهدين مسبقاً

بقدومه بفضل شبكة استخباراتية متطورة . وضمن الضربات المؤلمة التي سددها المجاهدون مؤخراً للجيش السفاح , الهجوم الكبير الذي استهدف منذ شهرين قوافل عسكرية قرب مدينة باتنة (450 كم جنوب شرق العاصمة) وأدى إلى قتل حوالي 50 جندي وضابط في الحصيلة الرسمية للجيش (الحصيلة الحقيقية أكبر من ذلك بكثير) .

كما أن تمركز الجماعة السلفية في منطقة القبائل كان خياراً ممتازاً لأنها منطقة تعرف منذ القدم برفضها للظلم و الطغيان , كما أنه حطم آمال عملاء الاستعمار في دك إسفين بين البربر سكان منطقة القبائل والمشروع الإسلامي , لأن سكان القبائل آووا و نصروا المجاهدين , وخيبوا ظن من كان يريد الاصطياد في ماء الشعوبية العكر .

3ـــ الثبات على المبدأ :

منذ بدايتها و الجماعة السلفية تتميز بسلامة العقيدة و وضوح المنهج وقد ساعدها هذه المميزات على تخطي العديد من العقبات , وأشدها على الإطلاق الخداع الكبير الذي سمي بالوفاق المدني وهو اتفاق شفهي يقضي باستسلام المقاتلين والتوبة مقابل عفو الدولة و بعض الوعود المادية التافهة , إضافة إلى وعود أخرى تقضي بإرجاع الأوضاع إلى سابق عهدها الإفراج عن المعتقلين إلخ . وقد لعب علماء السلطة ووعاظ الشرطة دوراً رئيسياً في التغرير بالكثير من المقاتلين ممن يفتقرون لوضوح الرؤية , و ساغوا لهم تلك الخطوة بأنها ستوقف المجازر (التي يقوم بها الجيش) ونزيف الشعب الجزائري , فاستسلم لذلك قرابة 3000 من التابعين للجيش الإسلامي للإنقاذ (لعب كذلك الاختراق الاستخباراتي دوراً كبيراً في هذا الاتجاه إذ أن مدني مزراق أحد المسؤولين الكبار لهذا الفصيل عليه أكثر من علامة استفهام). لم يفطن هؤلاء أن هذا الأمر دُبِّرَ بليل , ولم يكن يعني سوى منح غطاء قضائي للعفو عن ضباط الاستخبارات الذين أقاموا المذابح للشعب الأعزل . وقد ظهر الخداع بعدما نكث العسكر وعودهم , فلا المساجين أطلقوا , ولا المجازر توقفت , ولا الحريات أعيدت ... وعلى نفسها جنت براقش . في المقابل رفضت الجماعة السلفية هذا الاتفاق الأخرق جملة وتفصيلاً , وكان التزام الجماعة بالمبدئ الشرعية العقدية بمثابة الصخرة التي تحطمت عليها أماني قادة الاستخبارات . لم تأبه الجماعة أنها تركت لوحدها تواجه الجيش السفاح , ولا ثناها عن عزمها الوعود الكثيرة التي عرضت عليها , سواء من قبل القيادات العسكرية أو من قبل الرئيس بوتفليقة نفسه , بل استمرت الجماعة لا يضرها من خالفها ولا من خذلها في سعيها الدؤوب نحو إقامة الدولة الإسلامية .

عوائق أمام الجماعة السلفية للدعوة و القتال:

1ـــ التدخل السافر للدول الغربية :

لقد واجهت الجماعة السلفية للدعوة والجهاد منذ إنشاءها العديد من التحديات على مستوى الجزائر , ولم يكن للجماعة ـــ حسب القرائن المتوفرة ـــ أية طموحات لتمديد أنشطتها خارج الجزائر . لكن فرنسا التي تعتبر الجزائر حديقتها الخلفية , سعت منذ الأيام الأولى لنشأة الجماعة إلى تعقب المتعاطفين معها في الخارج . وقد زجت فرنسا بالعديد من هؤلاء (مباشرة أو عبر حلفاءها) في السجون , وألصقت بهم تهماً خيالية , كما حدث حين أقيم كأس العالم في فرنسا . ثم بعد غزوة 11 سبتمبر دخلت أمريكا على الخط , وبدأت تحلم بالقضاء على كل المجاهدين شرقاً وغرباً , بما في ذلك من ليس له علاقة البتة بتنظيم القاعدة . منذ ذلك الحين و أمريكا تتعاون مع النظام السفاح في الجزائر ضد المجاهدين من الجماعة السلفية للدعوة والقتال , فأنشأت مركزاً مخصصاً لهذا الغرض في العاصمة الجزائرية , وأمدت بالأجهزة القمعية بشتى أنواع التسليح و التدريب .

2ـ الأوضاع الأمنية المعقدة:

لقد حالت العديد من الأسباب بينها وبين التطور أداء الجماعة في الميدان الإعلامي بشكل خاص , الذي لا غنى عنه في تعريف الأمة بقضيتهم . فرغم أن الجماعة تتوفر على موقع في شبكة الإنترنت , إلا أن الأوضاع الأمنية البالغة التعقيد تحرمها من تطويره بشكل دائم , فمثلاً نشرت بعض الصحف الجزائرية كيف أن الأجهزة القمعية استطاعت إلقاء القبض على مجاهدين كانا يسعيان لتطوير موقع الجماعة على الشبكة , ويختلسان الخطوط الهاتفية لبعث بيانات الجماعة إلى الخارج .. وهو نموذج يعطي فكرة حول العوائق التي تواجه المجاهدين في هذا الباب).أ.هـ .

بعد هذا العرض لما عليه إخواننا في الجزائر نتمنى من شباب الإسلام التثبت في أخبارهم خصوصاً عن إخوانهم وأن يجعلوا قول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم في أنفسكم نادمين) فكيف إذا جاء بالخبر عدو الله ورسوله أبو تفليقة الكافر المرتد فلابد من مراجعة حساباتنا تجاه قضية إخواننا في الجزائر (ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً) ، وأيضاً أوصي الشباب أصحاب الخبرات العالية في مجال تصميم المواقع إنشاء مواقع عدة لدعم قضايا الجهاد والمجاهدين والتواصل مع إخواننا هناك عبر البريد الإلكتروني لنقل أخبارهم فهذا واجب شرعي ملقىً على عواتقهم كما أوصي أصحاب المال بدعم الطلائع المجاهدة في كل مكان (ها أنتم هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل فمنكم من يبخلْ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنت الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم).

- شهدت الساحة المصرية في الآونة الأخيرة مسلسل استسلامي تقوده ما يسمى بالقيادات التاريخية للجمـــاعـــة الإسلامية في السجـــون المصرية ، حتى وصل الأمر بهذه القيادات إلى تجريم المجاهدين وتخطئتهم ، بل وصل بهم الأمر إلى تخطئة الإسلامبولي نفسه ثم ازدادوا في غيهم .. ووصفوا السادات بأنه مات شهيدا ! فما هي نصيحتكم لكوادر هذه الجماعة من الشباب ؟

بعد مرورنا على العراق ثم السفر إلى فلسطين وبعدها حلقنا إلى الجزائر ها نحن نعود إلى مصر إلى أرض الكنانة التي خرَّجت وما زالت تخرج العظماء تلو العظماء والأبطال تلو الأبطال والكل يتابع بأسف بالغ ما يصدره هؤلاء (القادة التاريخيين)!!! من بيانات مخزية تنكروا فيها لماضيهم وجرموا فيه شهدائهم فأصبحوا خنجراً يُطعن به إخوانهم وكما قدمنا فيما مضى بأن الحي لا تؤمن عليه فتنة وبأنه لا يجوز التقديم بين يدي الله ورسوله نعم هؤلاء القادة طال سجنهم وذاقوا ألوان العذاب ومروا بمعاناة صعبة لكن كل هذا لا يجعلهم يتقدموا بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما نراه هذه الأيام هو من مؤامرات طواغيت مصر الذين ما فتئوا يئدون كل مشروع في صالح الإسلام والمسلمين فهم لم يكتفوا بمصر بل لا زلنا نراهم يتنقلون من بلد إلى بلد وما مؤامراتهم لفلسطين عنا ببعيد وكان من آخر صيحات هؤلاء القادة التاريخين!!! ما جاء في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ **2003/7/15**م: (جدد زهدي في حواره إدانته لعملية اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات والتي وقعت عام **1981** بأيدي عناصر الجماعة بقيادة الملازم أول خالد الإسلامبولى وقال انه يبدي أسفه الشديد لهذه العملية، وأنه لو عاد الزمان بالجماعة وبه لما أجازها ولعمل على منعها. وقال إنه يعتبر السادات شهيد قتال الفتنة، وكذلك كل من سقط من أعضاء الجماعة أو أفراد الشرطة في المواجهات بينها وبين أجهزة الأمن.

كما أفتى في حواره مع الشرق الأوسط بأن الجيش والشرطة والأجهزة المدنية في الدولة ليست في حكم الطائفة الممتنعة التي كانت توجب الجماعة قتالها، بل ذهب في حواره إلى أبعد من ذلك وقال إن التحديات العالمية التي يواجهها الحاكم حالياً قد تجعله معذوراً

في عدم تطبيقه لبعض أحكام الشريعة) وفي هذا الكلام من التقديم بين يدي الله ورسوله وإلباس الشرعية على الطواغيت ووصف الكافرين بأنهم شهداء ووصف المؤمنين بأنهم أهل فتنة أين عقول هؤلاء القادة أين هم من إصدارات جماعتهم (حتمية المواجهة ، القول القاطع فيمن أمتنع عن الشرائع) يقول الله سبحانه وتعالى: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ويقول تعالى: (فمن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) ويقول عز وجل (ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً) وقد أجاد الشيخ الفاضل عبد المنعم مصطفى حليمة "أبو بصير" في كتابه (مبادرة الجماعة الإسلامية اعتراف بالخطأ أم انهيار وسقوط) ونحن نعلم أن كثيراً من أفراد الجماعة الإسلامية بل وبعض القادة منهم غير موافقين ولا راضين عن هذه المبادرة وما تلاها من تنازلات واستسلامات ولكن الإعلام المصري الكافر غيَّب أصوات هؤلاء مع تغييب أجسادهم في السجون المصرية واستغل هؤلاء المنتكسين لوأد وقتل المسيرة الجهادية في مصر والغريب أن هؤلاء القادة التاريخيين كما يحلو للإعلام أن يسميهم أصبحوا لا يتورعون عن وصف إخوانهم بالأمس بالبلطجية وما شابها من العبارات السافلة وتنكروا لإخوانهم ومع ذلك يدافعون وينافحون عن الطواغيت الذين ساموهم سوء العذاب خلال هذه الفترة من الزمن منذ قتل أنور السادات جاء في بيان أنصار الشريعة بتاريخ **16** يوليو **2003**م: (عجباً لمنطقكم الأحمق يا قادة الجماعة؛ هل تظنون أن حكومة مصر حكومة دراويش، تستعطفونها وتصيحون بفوق ما تتمناه منكم فتخرجكم بهذه البساطة؛ بل هي حكومة أمنية لا ترحم ولا تثق إلا بمن كفر كفرها وارتبط مصيره بمصيرها، وأكثرهم يعلمون أنهم كفار مرتدون في حكم الشرع، ولهم في مباحث أمن الدولة علماء ودراسات ومستشارون يلقنونهم الحجج التي عليهم ومن الذي ينافقهم، وأنتم أيها السذج تركتم الأدلة الناصعة وظننتم أن تمثيلكم وتقمصكم ثوب الاقتناع والإقناع سيشفع لكم عند "دراويش" أمن الدولة!!

ألا فاعلموا يا بلهاء القرن **21** أنه من يخرجكم من السجن بعدما قتلتم عن عقيدة واقتناع ثم رأى تبدلكم المريب دون مقدمات هو أحمق منتحر أمنياً؛ لا يعذره في حمقه هذا إلا من هو أحمق منه، ولا يحتاج المرء لشديد الذكاء كي يستخلص هذه البديهة الأمنية السافرة؛ ثم لماذا المغامرة منه وأنتم في تبذل دائم " بلا حدود" وتجددون ولاءكم له ليل نهار؛ فهو ينتفع بكم أكثر وأنتم وراء القضبان؛ كي يثمن الناس أقوالكم ومدحكم له وإضفاءكم الشرعية عليه؛ أرأيتم كيف مكر الله بكم لتكبركم وتوليكم الشياطين من دون المؤمنين ..

أما أنتم فتتكلمون ولا يسمح لغيركم ولو بكلمة، من عشرات الآلاف المساجين المجاهدين المخالفين لكم، وتطبل لكم الصحف وتأتي بنفسها إلى "مركز تضليل المؤمنين" الذي تتزعمونه وتديرونه؛ لتجتمع بكم، ورجال الأمن يدخلون عليكم من كل باب، بالمشروبات والمرطبات، بل ويقدمون لكم الباصات تدورون بها على السجون والمساجين دأباً؛ ، تسفهون صبرهم واحتسابهم، وتراودون ذممهم، بجزر و عصي فرعون، لا عصا موسى، وإخوانكم هؤلاء، كما تعلمون، لا يسمح لهم رجال الأمن ولو بكلمة في الإعلام، ولا زيارة مربحة ولا مريحة من أهليهم، وهم ألوف، بينما تطبع كتبكم وأنتم القلة المفتونة في الجماعة الإسلامية، على نفقة من؟! وزارة الداخلية طبعاً! .... ثم تفرض على المساجين، وتعرض في معرض القاهرة الدولي للكتاب! وتزين بها القنوات الفضائية وصحف الطواغيت المحلية والعالمية و... يالها من سوءة كريهة المنظر والرائحة.

والإعلام المصري الرسمي يهاجم بالباطل المستميت كل معترض على سلوكياتكم، حتى المعارضة المدجنة الُملمَعة، التي لا يُفتقد زعيمها في رحلات وطائرة رئيس الجمهورية الخاصة! أعني جريدة الأسبوع، تكذب وتدعي أني كفرتكم! وتخرف بهذيان أمن الدولة؛ فأي حملة هذه التي جمعت علينا شياطين الإنس والجن بسببكم؟ لم نكن نعلم أن قيادتكم " الُمسخَّرة" (ولها قراءات أخرى) تحظى بتلكم المنزلة.

والسؤال هنا الآن بعد هذه المقارنة البسيطة: من هو الذي يتكلم ويتحرك ويتمول ويتبجح "بحرية يحسد عليها" ، أمن أخذت أمواله، وسحبت جنسيته، وأغلق مسجده بقوة السلاح، وعزل منصبه، ومنع عنه العمل والإعانة، ولا يسمح له بأي موقع على الإنترنت، بسبب "أرائه" ، ويشن عليه الإعلام حملات لا تنتهي وفي محاكمات وتشريعات ما لها من مثيل سابق في البلاد، ، هكذا يقولونها علناً وحتى في المحاكم، أهذا الذي يبذل من فضل الله عليه أم الذي هو مفلس يتبذل للدولة باستحواذه على الشباب ومقايضتها بهم؟ يؤسفنا أن نُضطر لذكر ذلك.

فلا تجعلوا الأمن يختار لكم ألفاظاً حاقدة من عنده، لا تزيدكم إلا افتضاحاً وسفاهة عند الناس.

فنحن نعلم أننا نتراشق مع الأمن المصري وليس معكم في حرب البيانات هذه؛ ولكن لا بد من أن نسمع من المساجين الآخرين، من جماعتكم وجماعة الجهاد وغيرهم، أين الشيخ عبود الزمر وإخوانه، وأين الشيخ رفاعي طه وأين المهندس الفقيه أبو عبد الرحمن الإلكتروني، هؤلاء خُطفوا وعانوا، وها أنتم تهيلون التراب على بطولاتهم، بثمن بخس؛ خدمات زائلة ومعدودة، ستسلب منكم بعدما يلفظكم النظام لفظ النواة العارية من كل لحم ووجه، كما هي سنة الله في أمثالكم، ونسأل الله العافية.

قادة "تاريخيون".. بأمر الدولة .. وإلى مزابل التاريخ مع الدولة!

ويُصر الإعلام الأمني على تسميتكم بالقادة "التاريخيين" ليرهبوا بكم عدو الشيطان وعدوهم، وأنتم وبلا حياء تستمرؤن ثوب الزور هذا؛ المهم عندكم هي الرئاسة، حقاً كان ما أنتم عليه أم باطلا؛ ولم لا فمطابع "المراجعات" والتراجعات جاهزة، تحت الإشارة، ولقب "تاريخي باشا" قد أصبح لكم حكراً، ألا تباً لهذا التاريخ المَخزيُّ نهايته ولمن تزقم به وتشدق.

مرة أخرى نعيدها عليكم أيها القيادة "التاريخية" المنكفأة في سطل التاريخ ومراحيض الذاكرة، لقد نقضتم تاريخكم واعتبرتموه معرة! بما فيه عملية السادات الهالك، التي طالما تسولتم بها وجاهتكم عند المؤمنين، وضللتم منفذيها الأبطال الأبرار! ذلكم قولكم بأفواهكم... فكيف تعيبون على الناس تنكرهم لكم وقد تنكرتم لخيرة معلميكم وشهدائكم وقادتكم كالشيخ عمر عبد الرحمن والمهندس الفقيه عبد السلام فرج والضابط المقاتل الفذ خالد الإسلامبولي وإخوانهم الأطهار؟

فكيف يجوز لقوم الاحتفاء بلقب "القيادة التاريخية" بعدما تنكروا هم لتاريخهم، واستحرموه واستجرموه، ورموه بالجهل والضلالة، ونهوا عنه ونأو عنه وتابوا منه، وكتبوا ضده بأنفسهم! وكانوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ... ثم يأتون بعد ذلك مستعلين به على سبيل الفخر واستجلاب الهيبة! ... إن هذا لشيء عجاب؛ وقطعاً لا يجوز لصاحبه الفخر، وإنما قد يجوز عليه الحجر، بل والزجر؛ فرجاءً، ثم رجاءً، اخلعوا عنكم ثوب الزور هذا، ولا تسترهبوا الناس بهذا اللقب وتلك الصفة مرة أخرى؛ فالعقلاء لا يفصمون الألفاظ عن معانيها ومقتضياتها، ولا تستمرؤا العزة بالإثم). أ.هـــ .

- هل من نصائح توجهونها لشباب الجهاد ؛ سواء لأولئكم الأبطال المرابطون على الثغور .. أو لأولئكم المتربصون المتطلعون للإنطلاق ؟

حول هذا السؤال أقول سيصدر قريباً بإذن الله كتاباً خاصاً اسمه (وصايا للمجاهدين) ولكن لا مانع من الإشارة إلى بعض الوصايا في جمل قصيرة:

1. الحرص على التنظيم والتخطيط وإعطاء كل مرحلة من المراحل حقها والبعد عن العشوائية.
2. عدم توسيع دائرة الصراع فوق طاقة المجاهدين وإمكانياتهم.
3. الإعداد المناسب لكل عملية.
4. الاهتمام بالكيف والنوع لا الكم.
5. ضرب رأس الأفعى قبل الذيل.
6. التأصيل والتكييف الشرعي لكل أمر أو عمل يُقدم عليه المجاهدون.
7. عدم الالتفات إلى المخذلين والمعوقين والمثبطين والخوالف.
8. إيصال صوتهم وكلمتهم عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.
9. مباغتة ومفاجأة العدو وتغيير أساليب وفنون القتال.
10. الثبات وذكر الله كثيراً.
11. السمع والطاعة للأمراء المجاهدين وعدم التنازع والخلاف فيفشلوا وتذهب ريحهم.

وأما بالنسبة لمن يتربص ويتطلع للإنطلاق فأوصيه بما سبق وأضيف:

1. نشر قضية المجاهدين بين الأهل والأصحاب بكل الطرق المتاحة.
2. دعم إخوانه في الثغور بالمال والدعاء.
3. الاستفادة من كل دورة فيها نفع للجهاد والمجاهدين وتطوير القدرات الذاتية.
4. صنع الفلاشات والروابط الصوتية والأفلام الجهادية والقوائم البريدية لمن يجيد ذلك ونشرها عبر الشبكة العنكبوتية.
5. التفقه في أبواب الجهاد بقراءة بعض الكتب المختصرة أو المطولة كل بحسبه.
6. إيواء ونصرة إخوانهم المطاردين من قِبَلِ جند الطواغيت.

أقول هذه الوصايا وأنا أعلم أننا جميعاً بحاجة إلى وصايا أهل الثغور لنا فهم أقرب منا إلى الله وأبعد عن الخلاف وكما قال ابن تيمية نقلاً عن الإمامين الجليلين ابن المبارك وأحمد (إذا اختلفتم فاسألوا أهل الثغور) وكما قال سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن (2752/5): (الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه ؛ ويتصلوا به . الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا فلم ينكصوا ولم ييأسوا . الذين صبروا على فتنة النفس وعلى فتنة الناس . الذين حملوا أعباءهم وساروا في ذلك الريق الطويل الشاق الغريب...أولئك لن يتركهم الله وحدهم ولن يضيِّعَ إيمانهم ، ولن ينسى جهادهم . إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم . وسينظر إلى جهادهم إليه فيهديهم . وسينظر إلى محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم . وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء).

- كلمة أخيرة تحبون توجيهها لزوار منبر التوحيد والجهاد ؟

الاستفادة من منبر التوحيد والجهاد لأنه وأقولها وأنا صادق في ذلك يُعتبر أعظم وأكبر مكتبة إلكترونية تحمل هذه البحوث القيمة في كل الأبواب وبالذات الأبواب التي يكرهها الطواغيت وأصحاب الفرق الضالة والمنحرفة وأقول لهم انشروا الروابط الخاصة به عبر المنتديات الحوارية.

كما أطلب منهم دعم إخوانهم بكل ما يستطيعون بالدعاء والكتب .

أسأل الله أن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمته أن نُغتال من تحتنا
اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث فأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين
اللهم آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهرس